ابن الجزار

كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم

تحقيق

د. فاروق عمر العسلي و د. الراضي الجازي

وزارة الثقافة والمحافظة على التراث
المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة


منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردى - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

ابن الجزار

كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم

تحقيق

د. فاروق عمر العسلي و د. الراضي الجازي

طبعة خاصة بمناسبة احتفالات
القيروان عاصمة للثقافة الإسلامية
سنة 2009

المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة

كتاب في طبّ المشائخ وحفظ صحّتهم لإبن الجزّار / فاروق عمر العسلي والراضي الجازي ـ المجمع التّونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» 2009 (تونس : مطبعة وفاء) 136 ص، 24 سم ـ مسفّر.
ر.د.م.ك : 978-9973-49-082-7

خط الغلاف : عمر الجمني

سحب من هذا الكتاب 1000 نسخة في طبعته الأولى

فهارس الكتاب

تقديـــم

إذا كان الناس معادن كما جاء في الحديث النبويّ الشريف، فإنّ الكتب هي الأخرى بمثابة المعادن، منها مثل الحديد ما يأكله الصدأ في ظرف سنوات قليلة فيتلاشى ويطويه النسيان، ومنها مثل الذهب ما يظلّ ناصعا متألّقا على مرّ القرون، كمؤلَّفِ أحمد بن الجزار القيرواني «كتاب في طب المشائخ وحفظ صحّتهم» الذي نضعه اليوم بين أيدي القرّاء الكرام. وهو كتاب ينشر لأوّل مرّة، وذلك عن نسخة فريدة من صورة في دار الكتب المصريّة.

يتطرّق الكتاب إلى حفظ صحّة المشائخ، فيصف لهم ابن الجزّار أدوية «جرّبها وحمدها» – حسب تعبيره المعتاد – ثمّ يقدّم لهم نصائح أتّفق عليها الأطبّاء القدامى، نذكر منها :

- الهواء المحيط بالأبدان، الذي يجب أن يكون جيّدا،
- الطّعام والشّراب، مع التوقّي من الامتلاء والحذر من الطّعام الرّديء، ويكون للغذاء «وقت موقوت»،
- النوم واليقظة باعتدال،
- الرياضة المعتدلة، وهي شديدة النفع لأبدان المشائخ الأصحّاء،
- الاستحمام، ويجب اجتنابه بعد الطّعام والشّراب،

- إصلاح أخلاق النفس. وفي هذا الصّدد يحثّ ابن الجزّار على الضّحك وعلى الاستماع إلى الموسيقى والابتعاد عن الهموم.

ولا شكّ أنّ جميع هذه النصائح يقرّها الطبّ الحديث وأنّها ما زالت صالحة إلى اليوم، بعد مرور أكثر من ألف سنة على وفاة صاحب الكتاب، وهو ما يؤكّد أنّه حقّا كتاب من ذهب.

ولا بدّ من تجديد الشكر للمحقّقين الدكتور الراضي الجازي والدكتور فاروق عمر العسلي على مساهمتهما السابقة في إحياء تراث ابن الجزّار - كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر، كتاب في فنون الطّيب والعطر، كتاب طبّ الفقراء والمساكين - ولا بدّ من التنويه بمجهوداتهما الموصولة، إذ العبرة بالمثابرة وطول النفس.

رئيس المجمع

عبد الوهّاب بوحديبة

تقديم كتاب في طب المشائخ

هذا التأليف لابن الجزّار يخرج في 48 صفحة لم تذكره المصادر القديمة. وقد أشار إليه العلاّمة حسن حسني عبد الوهاب في كتاب «ورقات» وقال إنّه استنسخه وجلبه إلى تونس. وقد كتب عنه إسماعيل بودربه أطروحة دكتوراه بالفرنسيّة بجامعة الجزائر سنة 1952 ولم يحقّق الأصل العربي.

I-مخطوطة الكتاب

يقع هذا الكتاب في نسخة فريدة ليس لها نظير في مكتبات العالم، على حسب علمنا. ومنها صورة دار الكتب المصريّة تحت رقم 5636 ل طب. وهي مجموعة بيَدٍ واحدة، مكوّنة من عدّة كتب :

1- «طبقات ابن جلجل : من صفحة 1 إلى صفحة 75.

2- «الفصول الحكمية والنوادر الطبّية» التي كتب بها يوحنّا بن ماسويه إلى تلميذه حنين بن إسحاق حين انقطع عن مجلسه، كما هو مثبت بآخر هذا الكتاب، من صفحة 76 إلى صفحة 108. وقد ورد في الصفحة 108 اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

3- كتاب في طب المشائخ وحفظ صحتهم لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ابن الجزار المتطبّب، كما هو مثبّت في النّسخة المخطوطة. وهو متّصل بما قبله من ص 108 إلى ص 155.

4- معـرفـة العقاقير ومنافعها ومـضارّها : مـن ص 155 إلى ص 158.

5- كتاب بدل العقاقير من ص 158 إلى ص 166.

6- رسالة كتب بها إسحاق بن عمران إلى بعض اخوانه : ص 167إلى ص 173.

7-رسالة للشيخ أبي عبد الله بن يوسف السنوسي في فضل صناعة الطب : من ص 174 إلى ص 191، وهي لآخر المجموعة.

وقد كتبت هذه المجموعة بيد الناسخ «أبو الطيّب بن محمد الظريف التونسي»، وهو موثّق بصفحة 108. وكانت في المغرب الأقصى على ملك آل الصديق الغماري، ثم آلت إلى خزانة السيد أحمد خيري، بروضة خيري باشا بدسونس، من مديرية البحرية بمصر. وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة عنها تحت رقم 5636ل طب.

II- وصف المخطوطة

تقع المخطوطة في 48 صفحة ضمْن مجموع به سبعة تآليف كما سبق ذكره. وهي بخط أبو الطيّب بن محمّد الظريف التونسي.

عدد الأوراق : 24 ورقة، وجه وظهر، موافقة لـ48 صفحة مرقّمة في أعلى كل ورقة بأرقام هندية.وهاته الأرقام ليست بيد الناسخ.

الصفحة الأولى عليها رقم 108، والصفحة الأخيرة عليها رقم 155. وفي أسفل كل ظهر ورقة يوجد تعقيب، أي أوّل كلمة من وجه الورقة التي تليها.

المسطرة : 15 سطر.

الخط : مغربي معتاد، وهو خط واضح ممسوح، كتب بيد واحدة. لا توجد كتابة أو تعاليق بالحاشية. كما أن النسخة سليمة من التخريم وأكل العثّ.

III-وصف مضمون النسخة :

اسم الكتاب : مشار إليه في وجه الصفحة رقم 108 كالآتي : « في طب المشائخ وحفظ صحّتهم». وهاته التسمية مثبتة قبل متن المخطوطة. وهي من الراجح أن تكون من وضع النسّاخ، لأن المؤلّف لم يثبتها في المتن، كما جرت به عادة ابن الجزار في تقديم تآليفه.
اسم المؤلّف : ورد في آخر الصفحة رقم 108 وأوّل الصفحة رقم 109 بالصيغة الآتية: « قال مقتفي آثار الحكماء أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ابن الجزّار المتطبّب رحمه الله».

اسم الناسخ : ورد في الصفحة رقم 108 من المجموعة - وهي كلّها بخطّ واحد- بعد كتاب « الفصول الحكمية والنوادر الطبية» كما يلي:

على يد كاتبه أبي الطيب بن محمّد الظريف التونسي[1].

الإملاء : مغربية. فنجد الدال تشبه الراء والطاء تشبه الكاف. كذلك الفاء تنقط من تحت والقاف بنقطة من فوق.

الكتابة بالتنقيط مع بعض التشكيل :

(1) يقول فؤاد سيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية أخذا عن حسن حسني عبد الوهاب ونقلا عن فهرست المنجور : إن الناسخ من ذرية الشيخ الصالح أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الظريف دفين جبل سيدي بوسعيد القريب من العاصمة التونسية. وهذا فيه نظر لأننا لا نعرف إلا القليل على الحياة الخاصة للشيخ الصالح والولي الشاعر والعالم في المقامات الموسيقية محمّد الظريف، ثم إننا لم نقف على فهرست المنجور.

الترقيم : ليس هناك فصل بين الجمل.

أوّل المخطوطة : ص 108 بعد البسملة : « قال مقتفي آثار الحكماء أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن أبي خالد ابن الجزار المتطبّب رحمه الله».

آخر المخطوطة : ص 155 : « والشربة منه مثل الفولة بماء فاتر إن شاء الله». لم يوثق هنا بآخر الكتاب، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

VI- **متن المخطوط** : تقع المخطوطة في 48 صفحة كما سبق ذكره. وقد تبين لنا أنها تشتمل على ثلاثة أقسام منفصلة.

القسم الأوّل : من ص 109 إلى ص 118 (عشر صفحات) : يتعلّق بطبّ المشائخ الذين تجاوز سنهم الستين سنة.

ولعلّ هذا القسم مأخوذ من كتاب البُلْغَة في حفظ الصحة وهو كتاب مفقود، والذي ذكر في عيون الأنباء وكشف الظنون (ص 253) وهديّة العارفين (ص 70).

القسم الثاني : من ص 118 إلى ص 150 (33 صفحة).

أوّله : « قال أبو جعفر إنّ صناعة الطب يحتاج إليها في كل حين.. وقد أجمع الأفاضل من الأوائل على أنه ما دام في الإنسان حرارة معتدلة ورطوبة غير مفرطة تغتذي بها تلك الحرارة، فإنه يرجى له طول البقاء إلى نهاية العمر...وقد رأيت أن أؤلف من عيون الطب كتابا فيه عدّة وعون على حفظ الصحّة وطول المدّة».

من هنا نلاحظ أن المؤلف يتكلم على عدّة وعون وطول المدّة، ممّا يجعلنا نتوقع أن هذا القسم مأخوذ من كتاب لابن الجزّار « العُدّة

لطول المدّة» المذكور في «عيون الأنباء» وكشف الظنون» (ص 1177) وهديّة العارفين (ص70). وهو أيضا كتاب مفقود.

القسم الثالث : في الترياقات (ص. ص. 150-155)، وهو نصّ يلي ما قبله دون إشارة ولا تمهيد من قبل المؤلّف خلال متن المخطوط. فلعلّ هذا النص قطعة أخرى من كتاب العدّة.

V-ضبط الإملاء والترقيم والإرجاع

اعتمدنا في إخراجنا للنصّ من المخطوط الإملاء التي نعرفها والتي تخالف الكتب الخطية القديمة، شأن ذلك الهمزة في وسط الكلمة تكتب ياء مثل رائحة في القديم تكتب رايحه وكلمة مشائخ كانت تكتب مشايخ، الخ...

أمّا من ناحية الفصل بين الجمل، فهو معدوم كسائر المخطوطات القديمة. وقد أدخلنا النقط والفواصل عند انتهاء المعاني مع الحذر من تقطيع الجمل. وقد احترمنا الترتيب في الأصل. ولتسهيل الفهم، قسّمنا النصّ إلى فقرات.

***

مصادر ابن الجزّار في كتاب طب المشائخ

المصادر التي أخذ منها ابن الجزّار على صنفين : صنف أعجمي ينتمي إلى الثقافة اليونانية. والثاني عربي إسلامي أو عربي مسيحي. وقد أحصينا 40 شاهدا أخذها من 7 علماء نوردهم حسب عدد ذكرهم في الكتاب :

I- المصادر اليونانية

1-جالينوس (Galinus, Galien) وهو العالم الأبرز على غيره في كتاب طب المشائخ. فقد أخذ عنه 26 شاهدا.

كان جالينوس خاتم الأطباء الكبار المعلمين. وكان لا يدانيه أحد في صناعة الطب. يرجّح أنّه ولد عام 129م ومات عام 199م.

ينقل لنا صاحب الفهرست أن كتب جالينوس ترجمت غالبها من طرف حنين ابن إسحاق وحُبيْش.

وعدد تصانيف جالينوس التي اعتمدها ابن الجزّار في كتابه «طب المشائخ» هي ثمانية : 1- رسالة في الترياق 2- في كتاب في العادات- 3- تفسير كتاب أفلاطون إلى طيماوس - 4- تفسير كتاب أبقراط في الأخلاط (اعتمد مرّتين)- 5- كتاب تدبير الأصحاء 6-كتاب في جودة الكيموس- 7 -كتاب في الأمراض العسرة البرء- 8- كتاب في أخلاق النفس.

2- أبقراط. ويقال بقراط (Hippocrate) ؟ 460-377 ق.م
استمدّ منه ابن الجزّار سبعة شاهدا منها ثلاثة من كتاب إبيديما (Epidemia).

يلقّب أبقراط بالطبيب الفاضل الكامل، وهو السابع من الأطبّاء الثمانية الكبار اليونانيين الذين أوّلهم أسقليبوس (Asclépiades) وثامنهم جالينوس. وكانت بينه وبين جالينوس 665 سنة يعتبر أبقراط «أب العلوم الطبية» (Père de la médecine) وقد وضع (Le sermon d'Hippocrate) يقسم به الطلبة عند تخرّجهم من كلية الطب.

قال يحي النحوي إن أبقراط عاش 95 سنة وخلّف من الأولاد لصلبه ثلاثة.

3-أفلاطون (Platon)- 347 - 428 ق.م ويقال أيضا أفلاطن.
ذكره ابن الجزّار مرّتين

هو فيلسوف وطبيب يوناني وعالم بالهندسة. من أهل مدينة أثينا، ويلقّب بأفلاطون الحكيم. كان أبواه من أشراف اليونانيين، وقد عاش 81 سنة. خلّف العديد من الكتب. نذكر منها :

كتاب السياسة : ترجمة حنين بن إسحاق

كتاب طيماوس : نقله ابن البطريق وحنين بن إسحاق

كتاب القواميس : نقله حنين ونقله يحيى بن عدي

ويذكر صاحب الفهرست أفلاطن آخر اسمه صاحب الكيّ (l'homme aux cautères). وهو أحد من أخذ عنه جالينوس.

4-رّوفس الأفسِيسي (Rufus d'Ephèse)
ذكره ابن الجزّار مرّة واحدة

كان متقدّم على جالينوس ومقدّم في صناعة الطب. عاش بعد القرن الخامس ق.م. وخلّف العديد من الكتب الطبية، شملت مختلف الإختصاصات التي أخذ عنها الأطباء العرب.

5-أرسْطاطاليس (Aristote) 322-384 ق.م

ذكره ابن الجزّار مرّة واحدة.

يقال أرسطوطاليس وأرسطاليس. وبكتب أيضا « أرسطو». هو فيلسوف وطبيب يوناني، تكلّم في الطب وغلب عليه علم الفلسفة. وهو من تلاميذ أفلاطون، تعلّم عليه مدّة عشرين سنة.

عاش 66 سنة ، حسب الفهرست.

خلّف الغديد من الكتب في شتّى العلوم (المنطقيات- الطبيعيات- الإلهيات- الخلفيات) منها : كتب في المنطق. كتاب الحيوان. كتاب النبات. كتاب النفس. كتاب الصحة والسقم. كتاب الشباب والهرم. كتاب أوديميا في اصلاح أخلاق النفس.

II-المصادر العربية

6-يحيى ابن ماسويه (يقال يُوحنا بن ماسويه) (Jean Mesué ou Jean de Mesué).

كان مسيحي المذهب، سريانيا. ولد بجنْدِيسَابُور. وكان طبيبا ماهرا في القرن الثالث هـ/ التّاسع م. مات سنة 243هـ/ 857م وعاش 80 سنة تقريبا.

تعلّم الطبّ على جبريل بن بختيشوع. وكان من تلاميذه حنين ابن إسحاق (باللاتينية : هو Johannitius). بدأ ممارسته للطبّ تحت خلافة هارون الرشيد. وقد ساهم في ترجمة الكتب اليونانيّة.

وقد ورد في كتاب معالم الإيمان (ج1 -ص 237) أن أباه « أبو يوحنا ماسويه» كان حاضرا على مائدة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي مع القاضي عبد الرحمن أنْعُم وذلك بالقيروان. ويقول حسن حسني عبد الوهاب (كتاب الورقات) إن أبو يوحيا ماسويه قدم القيروان في صحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي حدود سنة 155 هـ/ 772م فيكون أوّل طبيب مشهور يظهر بالقيروان. وقد خلّف ابنه يحيى بن ماسويه الذي اشتهر في الطب ببغداد أيام الرشيد والأمين والمأمون والمتوكّل.

7-أبوبكر محمّد بن أبي خالد بن الجزّار (عمّ أحمد ابن الجزّار).

ذكره أحمد مرّتين في كتابه طب المشائخ في تركيب جوارش وشراب .

كانت وفاة أبي بكر في النصف الأوّل من القرن الرّابع للهجرة وقد جاوز السبعين من العمر.

وكان قد تلقّى علم الطب في صغره عن إسحاق بن عمران وعن تلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي. كما أخذ عن زياد بن خلفون (طبيب سكن القيروان) وعن غيرهم من أطباء «بيت الحكمة».

***

أحمد ابن الجزّار
أبرز طبيب عربي تونسي

حياته وأعماله

كلّما تحدّثنا عن ابن الجزّار في مقالاتنا المنشورة أو في تدخّلاتنا الشفاهيّة عبْر البلدان الأوروبيّة والمؤتمرات الدوليّة، أو عند تحقيق مخطوطاته التي نشرتها «بيت الحكمة»، قدّمنا نبذة عن حياة أحمد ابن الجزّار أو ومضات مُوجزة.

وبما أنّ الحديث الشريف يقول : « وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين»، وجاء إصدار هذا الكتاب الجديد «كتاب طب المشائخ وحفظ صحّنهم» - لابن الجزّار بمناسبة الاحتفالات بمدينة القيروان كعاصمة للثقافة الإسلاميّة لسنة 2009، رأينا أنّه لزوما علينا التذكير بترجمة حياة ابن الجزّار وتحيين قائمة مؤلفاته التي أحْصيت إلى اليوم.

ومؤلفات ابن الجزّار عديدة جدّا ولا يمكن البتة لأي باحث موضوعي وضْع القائمة النهائية أو إحصاء عددها.. ولو أنّها، حسب المؤرخين، تناهز الخمسين.

***

نشأة ابن الجزّار : إسمه وحياته وسيرته :

هو أبو جعفر أحمد إبراهيم بن علي بن أبي خالد.وهو معروف بابن الجزّار، كنية عائلته بالقيروان.

ولد بالقيروان، وهي العاصمة السياسية والثقافية والاقتصادية لافريقيّة، وذلك في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي.

نشأ أحمد ابن الجزّار في عائلة اشتهرت بالطب والعلم، وذاع سيطها من المغرب إلى المشرق، والأندلس.

ووقع خلاف حول تاريخ ولادة أحمد ابن الجزار، وكذلك حول وفاته. يقول محمّد سويسي : « وصار من سنن الناس أن يختلفوا بمرور أحقاب معينة من الزمن على ولادة أعلامهم أو وفاتهم»[1]. والمرجّح أن يكون قد وُلد حوالي سنة 284هـ/898م.

كانت القيروان في ذلك التاريخ عاصمة إفريقية، تزدهر بين العواصم العربيّة الإسلاميّة بحضارتها واشعاعها بالعلم والثقافة والتطوّر الاجتماعي والاقتصادي.

كان أبوه إبراهيم[2] طبيبا كحّالا وصاحب ثقافة واسعة. يقول عنه إبنه أحمد إنّه « كان ورعا»، ولقي محمّد بن سحنون وأحمد بن يزيد ومحمّد بن يحيى بن سلام وجماعته»[3].

وكان كذلك أبوبكر محمّد ابن الجزّار[4]، عمّ أحمد، يتعاطى أيضا صناعة الطب، وقد أشتهر بالقيروان. يقول عنه أبو جعفر أحمد في

---

(1) انظر « من أعمال محمّد سويسي»- طبع بيت الحكمة، قرطاج 2005 (ص 461).
(2) إبراهيم : 261-289هـ/874 - 902م.
(3) نقل من « العيون والحدائق في أخبار الحقائق» لمؤلّف مجهول. تحقيق عمر السعيدي. ج4 - القسم 1. ص. ص. 228-229- دمشق 1972.
(4) أبوبكر محمّد : توفي 312 هـ/ 924 م حسب إبراهيم بن مراد.

كتابه «نصائح الابرار»: «كان عمّنا عالما بالطبّ ، حسن النظر فيه». وقد نقل عنه أدوية كثيرة، مفردة ومركّبة، «عالج بها سادة من ذوي الأقدار العالية وأهل الترف والنعمة»، أي أنّه كان ميّالا إلى الحياة الاجتماعيّة الموسرة. وقد نقل عنه أحمد وصفات طبيّة ناجعة، نجدها خاصّة في « كتاب طب المشائخ وحفظ صحّتهم»، وفي تآليف أخرى.

وهكذا عاش أحمد ابن الجزار في هذا المحيط العائلي المشهور بالعلم والطبّ. فأخذ شتى العلوم وصناعة الطب وكذلك الصيدلة و«المادّة الطبيّة» التي تشمل علم الأدوية والمفردات الطبيّة.

بدأ إذا أحمد تعليمه ودراسته على والده إبراهيم وعمّه أبي بكر محمّد، وأخذ عنهما مبادئ الطبّ. ثمّ قصد الأوساط الطبيّة القيروانيّة وتعرّف بأشهرهم آنذاك، وهو إسحاق بن سليمان، المعروف بالاسرائيلي نظرا لديانته[1].

فمن هوّ هذا الطّبيب المعلّم ؟

هوّ إسحاق بن عمران، استقدمه من مصر الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني سنة 264 هـ/ 877م، ليكون طبيبه الخاصّ.

والجدير بالذكر أن إسحاق بن سليمان، عند قدومه القيروان، تعرّف على من سبقه في خدمة هذا الأمير. وهو الطبيب إسحاق بن عمران، الذي كان قدم من بغداد[2] فصحبه ابن سليمان واستكمل عليه معارفه الطبيّة، رغم أن إسحاق بن عمران كان قد أبْعد عن بلاط الأمير آنذاك، وهو زيادة الله الثالث.

(1) أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي : ولد 236هـ/850م . وتوفّي بعد سنة 341هـ/953م. وقد عاش نحو المائة سنة .

(2) إسحاق بن عمران : مؤسّس «مدرسة القيروان الطبيّة». وهو مسلم النحلة. ويقول عنه ابن أبي صبيعة : «وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة».

ولم يتعرّف أحمد ابن الجزّار على إسحاق بن عمران. ولكنّه أخذ من عمله، بصفة غير مباشرة، عن طريق إسحاق بن سليمان الإسرائيلي. وربّما كان عمّه أيضا أبوبكر تتلمذ، في صغره، على إسحاق بن عمران.

فيكون هكذا ابن الجزّار وارثا من صناعة الطبّ والعلوم ألتي أدخلها إسحاق بن عمران إلى القيروان. فبرع بدوْره في هذا الميدان وتفوّق بالنّسبة للاسحاقين! وأصبح هكذا أحد أفراد «الثالوث الطبّي» الذي سيْطر على ما سمّي «بالمدرسة الطبيّة القيروانيّة».

«La triade de l'Ecole médicale de Kairouan».

***

اشتهر أحمد ابن الجزّار في ميدان الطب بالقيروان، إذ أنّه كان، حسب ابن جلجل، « من أهل الحفظ والتطلّع» والذكاء النادر والمفرط، واستفاد من تعليم أساتذة من القدامى والمحدثين. فتميّز خاصّة بالفكر النقدي والاعتماد على التجربة العلميّة الصحيحة.

فهو لم يكن مجرّد ناقل عن طبّ الذين سبقوه، مهما كانت سمعتهم، بل كان دوْما يعتمد على مبادئ العلوم التجريبيّة التي اتّبعها ابن البيطار من بعده. كان لا يقبل من علوم القدامى والمعاصرين إلاّ «ما صحّ (عنده) بالمشاهدة والنظر وثبت (لديه) بالخبرة لا الخبر» - حسب تعبير ابن البيطار.

وكثيرا ما كان ينتقد القدامى، مهما كانت شهرتهم، ويحتفظ في شأنهم. فيقول مثلا : « وهذا الذي قال جالينوس يحتمل النظر والقياس، وإليه يميل عامّة حذّاق الأطبّاء والفلاسفة». أو يقول : «يؤخذ على التحفّظ، فإنّه سريع النجح».

ويختم صفاته لكثير من الأدوية، قائلا : «وقد جرّبته فحمدته». أو «فوجدته سريع النفع». أو «فإنّه نافع سريع النجح». وتتكرّر هذه الجمل في غالب الأدوية الموصوفة.

وفي الأدوية التي ألّفها ابن الجزّار بنفسه والتي جرّبها، يكتب : « هذا ألفته ولطفته...وقد عرفنا فضله وبيّنا نجاحه».

وهكذا يتجلى بكلّ شفافيّة ووضوح دور التّجربة عند ابن الجزّار ويتبيّن لنا أن تجاربه الشخصيّة الطبيّة كان لها دور أساسي في نجاحه ومساهمته بصفة ناجعة وعلاجيّة في تقدّم الصيدلة وتطويرها، فأصبحت تعتبر «فنّا» و «علما» («un art et une science») في آن واحد، بفضل التكنولوجيا الصيدليّة الجديدة في ميدان صناعة الأدوية، وقد تفوّق ابن الجزار على غيره من الأطباء الذين سبقوه.

يقول محمّد سويسي : «وممّا تجدر الإشارة إليه أن ابن الجزّار من إنتاج مدرسة القيروان الأصيل»، هذه المدرسة التي أنشأها إسحاق بن عمران، البغدادي الأصل.

***

ابن الجزّار وتنظيم مزاولة الطبّ والصيدلة :

بعد أن استكمل علومه، النظريّة والتطبيقيّة، انتصب أحمد ابن الجزّار طبيبا مباشرا لمهنته، مستقلاّ، في داره بالقيروان.

وخصّص غرف هذه الدّار على النحو التالي :

أوّلا : غرفة المرْضى، ينتظرون فيها دورهم ليستقبلهم الطبيب. وكانت هاته الغرفة « قد غصّت بالنّاس» حسب قول ابن جلجل. كلّ ينتظر موعده، لا فرق بين غنيّ أو فقير، ومهما كانت المرتبة الاجتماعيّة أو السياسيّة.

ثانيا : غرفة الطبيب. هنا، يفحص ابن الجزّار المريض، وينظر في قارورة «الماء» - والقصد هنا البول- ويتحاور مع العليل. وبعد «تشخيص» المرض، الناتج عن «الفحص السريري»، يحرّر ابن الجزّار وصفة طبيّة بها الأدوية، المفردة والمركّبة، مع أشكالها الصيدلانيّة، وكيفيّة الاستعمال والجرعات اليوميّة، ومدّة العلاج، إلى غير ذلك.

ثمّ يأمر ابن الجزّار المريض بالذهاب إلى « الصيدليّة».

ثالثا : غرفة «الصيدليّة» : هي « سقيفة» - حسب تعبير ابن أبي أصيبعة- تقع بجانب باب الخروج من الدار. أقْعد بها « غلاما يسمّى رشيق». وهو بمثابة المساعد للصيدلي، وأعدّ ابن الجزّار بيْن يدي رشيق جميع أصناف الأدوية، المفردة والمركّبة، وأشكال[1]، تمثّل «أقراباذينا» (pharmacopée) فريدا لابن الجزار، في القرن العاشر الميلادي، وتُعْطي فكرة عن مدى تقدّم التكنولوجيا الصيدلانيّة وتطوّرها في ذلك العهد.

والجدير بالملاحظة أنّنا وجدنا ما يقارب 80 % من الأدوية المفردة، وخاصّة التي من أصل نباتي، والتي وصفها ابن الجزار في تآليفه لازالت مسجّلة في دساتير الأدوية العصريّة، بما فيها الفارماكوبي الدولية التي تعترف بأن هذه المفردات لها خصال علاجيّة ثابتة، وأكتشف أن البعض منها صالح لمداواة أمراض جديدة، لم ةتذكر من قبل. والأبحاث العلميّة مستمرّة إلى يومنا هذا لدراسة نباتات طبيّة عديدة.

---

(1) انظر قائمة هذه الأشكال التي أحصيْناها في نشرة «الأبحاث والدّراسات» الندوة العلميّة لألفيّة أحمد ابن الجزّار- تونس 1984، ص. ص. 208-215.

وبتخصيص هذه الغرفة المنفصلة لصرْف الأدويةِ للمرضى، يكون ابن الجزّار، حسب نظرتنا، أوّل من فرّق بين «العمل الطبّي» (l'acte médical) و«العمل الصيدلي» (l'acte pharmaceutique). وأصبحت مهنة الصيدلة مستقلّة، ومتمّمة ومتكاملة مع مهنة الطبّ، مع الاختصاص لكلّ مزاول لها.

دور «الغلام رشيق» :

كان يسلّم رشيق الأدوية الموصوفة، والتي أحضرها مسبّقا المعلّم ابن الجزّار. ويتسلّم رشيق من المريض ثمن الأدوية المذكورة في الوصفة الطبيّة، كما يأخذ أجرة الطبيب ابن الجزّار، وذلك «نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا» حسب ما ورد عن ابن جلجل. (ص.89). ونقل هذا ابن أبي أصيبعة. وهذا دليل على أن ابن الجزّار كان يأبى العناية بالمال.

ويقول ياقوت الحموي إن ابن الجزار «كان له معروف كبير وأدوية يفرّقها على الفقراء ويوزّعها على المعوزين بدون مقابل... احتسابا لوجه الله».

وهكذا، نرى أن ابن الجزار كان عالما « بقَسَم أبقراط» الذي يتعهّد به كلّ طبيب عند طلب الترخيص بمزاولة المهنة الطبيّة. ويقسم الطبيب على مراعاة الوضع الاجتماعي لكلّ مريض، ويأخذ أجرة مناسبة. كما يعالج الفقراء والمساكين بصفة مجانيّة.

وقد أكّد ذلك ابن الجزّار في مقدّمة كتابه الذي عنوانه « كتاب طبّ الفقراء والمساكين»، حيث يقول إنّه يفضل مداواة المرضى «بالأدوية التي يسهل وجودها بأخفّ مؤونة وأيْسر كلفة»، فيسهل هكذا معالجة «أهل الفقر والمسكنة» حسب تعبيره، بهذه بالأدوية.

شهرة أحمد ابن الجزّار :

شاعت في القيروان وإفريقيّة، وكذلك الأندلس والبلدان المطلّة على البحر الأبيض المتوسّط، سمعة هذا الطّبيب الماهر. وأقبل عليه العديد من الاطباء وطلبة العلم. وأصبح أحمد ابن الجزّار «مدرسة ومرْجعا».

وتتلمذ له أطبّاء وطلبة، من أبرزهم الطّبيب الأندلسي أبو حفص عمر بن بريق[1] الذي يقول عنه ابن جلجل (ص.107) : «كانت له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفر ابن الجزار. لزمه ستة أشهر لا غير. وهو أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر». وخدم ابن بريق بالطب عبد الرحمان الناصر وأصبح طبيبه الخاصّ.

ونجد نفس الرواية عند ابن أبي أصيبعة، الذي سمّاه : عمر بن حفص بن بريق (ج 3 –ص 72).

وسرعان ما روّجت مؤلفات ابن الجزّار واقتحمت الغرب الأوروبي، وخاصّة بلاد الأندلس، من ناحية، والبلاد الايطاليّة من ناحية أخرى.

وترجمت كتب ابن الجزّار إلى اللّغات العلميّة المتداولة في القرون الوسطى، وهي اللاتينيّة واليونانيّة والعبريّة. فاشتهر ابن الجزّار القيرواني وهو على قيْد الحياة، بفضل هذه التّراجم. وأوّلها كانت التّرجمة اليونانيّة التي ظهرت في أواخر القرن العاشر م.

والملاحظ أن التّرجمة اللاتينيّة لكتاب «زاد المسافر وقوت الحاضر» قام بنقلها الرّاهب القرطاجنّي الأصل « قسطنطين الإفريقي»

(1) عمر بن حفص بن بريق، عاش في النّصف الأوّل من القرن الرّابع الهجري- الموافق القرن العاشر م.

(Constantin) وذلك منذ القرن الحادي عشر م. وسمّى الكتاب : Viaticum peregrinantis - ولم يذكر اسم ابن الجزّار، بل انتحل جهرا هذا التّأليف لنفسه، كما فعل بجميع الكتب الطبيّة العربيّة التي ترجمها آنذاك لبثّها في العالم المسيحي الأرووبي وسدّ فراغ في ميدان الطبّ هناك. وكان ذلك في دير «كاسينو» (Monte Cassino) بجنوب ايطاليا، حوالي سنة 1077م .

وأمّا التّرجمة اليونانيّة، فقد قام بها قسطنطينوس ريجينوس (Constantinos Rheginos)، بعنوان : إيفودس (Ephodes) وباللغة العبريّة كان أوّل مترجم لها المسمّى موسى بن طيبون، سنة 1259 - حيث تمّ طبعها بعنوان : «زادت هَا ديراشيم». ومن المؤكّد أن جميع هذه التّرجمات بلغات أجنبيّة أدخل عليها بعض التغيير أو التبديل بالنّسبة للنصّ الأصلي لابن الجزّار. ولكن ذلك لم يمنع ترويجها وتدريسها في هذا الغرب الأوروبي. وطبعت منها نسخا كثيرة، نجد عددا منها موجود في المكتبات الأوروبيّة- وخاصّة الترجمات اللاتينيّة.

سيرة أحمد ابن الجزّار في المجتمع القيرواني :

باستثناء والده إبراهيم وعمّه أبوبكر محمّد، لا نعلم شيئا عن عائلة ابن الجزّار، ولا عن الحياة الخاصّة لأحمد ابن الجزّار. فهل تزوّج وأنجب أم لا؟

نعرف أنّه كان رجلا محترما ومحبوبا في القيروان، مستقيما في سيرته، مستقلاً وبعيدا عن السّياسة والإمارة.

يقول ابن أبي أصيبعة في « طبقات الأطبّاء» (ج 3 -ص60): «كان ابن الجزّار من أهل الحفظ والتطلّع والدراسة للطبّ وسائر العلوم،

حسن الفهم لها». وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : إن أحمد بن أبي خالد «كان قد أخذ لنفسه مأخذًا عجيبا في سمته وهديه...ولـم يحفظ عنه بالقيروان زلّة قطّ، ولا أخلد إلى لذّة». فكان إذًا رجل وَقار وهيبة.

ويضيف ابن جلجل أنّ ابن الجزّار « كان يشهد الجنائز والعرائس، ولا يأكل فيها». وهذا يدلّ على أنّ أبا جعفر كان مختلطا بجميع الطبقات الاجتماعيّة، يشاطر النّاس في أفراحهم وأحزانهم، عليه سمة التواضع. يجلب التقدير والاحترام.

هكذا عاش أحمد ابن الجزّار بالقيروان، طيلة حياته، ولـم يغادرها قطّ، باستثناء « أيّام القيظ» أي في فصل الصيف. كان يذهب إلى مدينة المنستير، لأنّها قريبة من القيروان وتطلّ على ساحل البحر. فيقيم بها برباطها حسب أبي أصيبعة.

ولابن الجزّار صديق حميم واحد « كان يركب إليه يوم الجمعة لا غير» وهو أبو طالب[1].

هذا ما وجدنا من أخبار عن حياة أبي جعفر أحمد ابن الجزّار، بعد فحص مصادر عديدة.

ويذكر أيضا أنّه كان يعتزم زيارة الأندلس، ولـم يحقّق هذه الأمنية لأسباب نجهلها.

وفاة ابن اللجزّار:

تختلف المصادر حول تاريخ وفاة أحمد ابن الجزّار، كما اختلف في تاريخ ولادته.

---

(1) هو أحمد بن عبيْد الله المهدي، حسب ما جاء في كتاب «طبقات الأطبّاء والحكماء» لابن جلجل (تحقيق فؤاد سيّد) ص 90.

ويقول ابن أبي أصيبعة : « عاش أحمد ابن الجزّار نيْفا وثمانين سنة ومات عتيّا بالقيروان». والتاريخ المرجّح اليوم هو أنّه مات حوالي سنة 369هـ/980م، أي سنة ميلاد ابن سينا.

ويؤكّد هذا التاريخ ابن عذاري المرّاكشي[1]. ويسانده حسن حسني عبد الوهّاب[2]. والثابت المتّفق عليه المؤرخين أن ابن الجزّار تجاوز الثمانين سنة. ودفن بمقبرة القيروان.

ويقال إنّه ترك مكتبة ضخمة، ثريّة بالمخطوطات، الطبّية وغيرها، قدّر وزنها بخمسة وعشرين قنطارًا. كما وُجد له أربعة وعشرون ألف دينار، نقدا.

***

وقد مدح الأديب الشاعر كُشَاجم[3]، وهو من أهل الرملة بفلسطين، شاعر لم يدخل قطّ القيروان وإفريقيّة، ولا الجناح الغربي من بلاد الإسلام، لم يعرف أحمد ابن الجزّار سوى بشهرته عبر بلدان البحر المتوسّط. يقول واصفا أبا جعفر وكتابه « زاد المسافر» :

---

(1) ابن عذاري : كتاب « البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب» . تحقيق كولان وليفي بروفنسصال (Colin et Lévi-Provençal) . بيروت - دار الثقافة 1965- ص ص 36-38.

(2) ح.ح. عبد الوهاب : « ورقات» ص 311 تونس 1972.

(3) كشاجم : هو محمّد بن الحسين بن السندي بن شاهك، المعروف بكشاجم (أبو الفتح، أبو النصر). كان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله، والد سيف الدّولة ابن حمدان، ثم ابنه سيف الدّولة.

وجاء في «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة : قيل أن لقب كُشَاجم منحوت من عدّة علوم كان يتقنها. فالكاف للكتابة والشين للشعر والألف من الانشاء والجيم من الجدل والميم من منجّم. وقيل إنّه طلب علم الطبّ حتى مهر فيه وصار أكبر علمه، فزيد في اسمه طاء من طبيب، فقيل طكشاجم. ولكنه لم يشتهر. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد الحنيلي).

أبا جعفـر أبقَيْـتَ حـيّا وميّــتا

مفاخر في ظهــر الزّمان عظاما

رأيْتُ على زاد المسافـر عندنا

من النماظرين العارفيـن زحاما

فأيقنتُ أن لـو كـان حـيّا لوقته

يُوَحَنّا[1]لَمَا سمّـى التمام تماما

سأحمد أفعالا لأحمد لـم تَزَلْ

مواقِعـها عنـد الكــرام كــرامَا

***

(1) وهو يوحنّا بن ماسويه (Jean Mesué) (ت. 243هـ/ 857م).

مؤلّفات ابن الجزّار

ألّف أحمد ابن الجزّار كتبا كثيرة متعدّدة، تمثّل موسوعة كاملة، جمعت فنونا مختلفة ومتنوّعة. نذكر منها الطبّ والصّيدلة. وكذلك التّاريخ والجغرافيا والطبيعيّات والفلسفة والأدب واللّغة. وأهمّها هي التي تتعلّق بالعلوم الطبيّة.

نستعرض عناوين الكتب التي وردت في كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لابن أصيبعة(ج3 -ص61). ولم يذكر سوى سبعة وعشرين مؤلفا. واضاف حسن حسني عبد الوهاب عشرة كتب في «ورقاته»(ج1 -ص 244). وأمّا الدّكتور محمّد الحبيب الهيلة، فقد ذكر أربعة وأربعين عنوانا، في تحقيقه لكتاب «سياسة الصّبيان وتدبريهم» (طبعة 2009).

والحقيقة، نحن نعتقد أن العدد الحقيقي يفوق الخمسين. ورجاؤنا أن يقوم الباحثون بالتفتيش عن العناوين المفقودة... والمجهولة!

I- قائمة الكتب الموجودة :

وجميعها تتعلّق بالطبّ والاختصاصات الطبّية، والصيدلة والاقراباذين. وهي موزّعة في العديد من المكتبات...إلاّ في تونس!

أ: الكتب المطبوعة

رتّبناها حسب تاريخ صدورها :

1) كتاب «سياسة الصبيان وتدبيرهم» - تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة. طبعة أولى بتونس 1968. طبعة ثانية ببيروت 1984. طبعة ثالثة

خاصّة، بمناسبة احتفلات «القيروان عاصمة للثاقة الإسلاميّة سنة 2009». نشر المجمع التّونسي «بيت الحكمة» أفريل 2009.

2) كتاب «في المعدة وأمراضها ومداوتها» - تحقيق د. سلمان قطاية- طبعة بغداد- دار الرشيد للنشر 1980.

3) كتاب «زاد المسافر وقوت الحاضر»- تحقيق د. محمّد سويسي - د. الراضي الجازي - د. جمعة شيخة - د. فاروق العسلي - (في مُجَلّدَيْن) (780 صفحة)- اصدار المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» - سلسلة تحقيق النّصوص : طب وصيدلة - قرطاج - أكتوبر 1999.

4) زاد المسافر : المقالة السّادسة- «في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل» - تحقيق وتقديم د.جمعة شيخة و د. الراضي الجازي- طبع بتونس 1999.

5) «كتاب في فنون الطيب والعطر» - تحقيق د. الراضي الجازي و د.فاروق العسلي - اصدار المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» - سلسلة تحقيق النّصوص - طب وصيدلة - قرطاج 2007.

6) «رسالة في النسيان وعلاجه» - وهي موجودة ضمن مجموع نُصوص قصيرة حول مواضيع طبية وفلسفية- توجد بمكتبة أكاديمية العلوم بِلِشْبُونه (Libonne - Lisboa) بالبرتغال. مخطوطة رقم V292 -folio 55-57. نشر وتعليق باللغتين الانقليزية والعبْريّة لـ Gerrit Bos تحت إشراف الجمعيّة الملَكِيّة الآسوِيّة لبريطانيَا العُظْمى وإِزْلانْدا- 1995. وقَدْ ترجم أيضا هذه الرّسالة قسطنطين الإفريقي إلى اللاتينيّة

تحت عنوان «Liber de oublivione» سنة 1515 (في مجموعة اسحاق) وانتحلها كعادته لنفسه.

ب-الكتب المخطوطة والتي بصدد الطّبع :

وهي من اصدارات «بيت الحكمة».

1) «كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة» - تحقيق د. ابراهيم بن مراد .

2) «كتاب طب الفقراء والمساكين» - تحقيق د. الراضي الجازي و د.فاروق عمر العسلي.

والملاحظ أن هذا الكتاب طبع سابقا ثلاث مرّات. وعَمَلُنا هذا هو تحقيق جديد (انظر تقديم هذه الطبعة والاسباب التي دعتْ إلى مُراجعة النُّسَخ التي توفّرت لدينا لهذا الكتاب- وعددها خمسة - والقيام بإعادة التحقيق بطريقة علميّة جدّية وجديدة.

3) كتاب «في طبّ المشائخ وحفظ صحّتهم» - تحقيق د. فاروق عمر العسلي و د. الراضي الجازي.

وستصدر هذه التّحقيقات الثّلاث في أفريل 2009، بمناسبة الاحتفال بالقيروان عاصمة للثّقافة الاسلاميّة، والنّدوة العلميّة حول «القيروان واشعاعها عبر العصور».

ج-الكتب التي بقيت مخطوطة :

1) رسالة في الحصى: وتوجد منها نسخة وحيدة ضمن مجموعة طبية مخطوطة، بالمكتبة البودلية في أوكسفورد تحت رقم 579.

وقد قدم فريد سامي حدّاد دراسة حول هاته المخطوطة في الحصاة البولية، بمناسبة «النّدوة العلمية لألفية ابن الجزّار»، بتونس

(أفريل 1984)- ونشر نصّ المداخلة في كتاب مجموعة الأبحاث الذي أصدرته وزارة الشؤون الثقافية بتونس (ص ص 293 -305) طبعة المطبعة الرسمية التونسية - تونس1987).

2) رسالة في «ابدال الأدوية». وهي مبتورة، ولا توجد منها سوى بعض صفحات، ضمن مجموعة.

ويهدف هذا التأليف إلى ذكر أبدال الأدوية المفقودة في السوق.

II-الكتب المفقودة :

لم يتمكّن الباحثون، إلى يومنا هذا، من حصْر قائمة هذه الكتب المفقودة من مؤلفات أحمد ابن الجزّار، وهي تتعلّق بميادين علميّة شتّى، وتمثّل موسوعة كاملة.

وهذه محاولة لذكر العناوين الواردة في كتب ابن أبي أصيبعة وحسن حسني عبد الوهّاب ومحمد الحبيب الهيلة ومحمد سويسي. وهي (حسبما جاءت في « عيون الأنباء»)

1- «**البُغْية**»

وهو، حسب ابن أبي أصيبعة، كتاب في الأدوية المركّبة (ج 3 ص 61).

2- «**كتاب العُدّة لطول المدّة**» وهذا الكتاب مذكور عند المؤرّخين. يقول ابن أبي أصيبعة : « وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب». ونحن نعتقد أنّ ابن الجزّار لخّص هذا الكتاب الضخم في الجزء الثاني من « كتاب طبّ المشائخ وحفظ صحّتهم». كما يبدو أنّه مقتبس من جالينوس وبالخصوص من مقالته السّابقة من كتابه « حيلة البرء». ويؤكّد ذلك محمّد سويسي (في زاد المسافر. ج 1- ص 27). وهو «ذخيرة لوقت الشيخوخة».

3- **كتاب « قوت المقيم»** : وهو في عشرين مجلّدا. ذكره ابن أبي أصيبعة.

4-**كتاب التعريف بصحيح التاريخ** : يقول ابن أبي أصيبعة : «وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيّات علماء زمانه، وقطعة جميلة من أخبارهم».

يقول محمّد الحبيب الهلية (ص 41) : « سار فيه على طريقة التاريخ بالحوليات، ذاكرا الحوادث على نظام السنين...ولعلّه هو الذي نقل عنه ابن خلّكان في الوفيّات».

كما ذكر أيضا هذا الكتاب ياقوت في « معجم الأدباء»، وحاجي خليفة في « كشف الظّنون».

5- **رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها** : ورد ذكر هذه الرّسالة في «عيون الأنباء» و « كشف الظنون» وكتب أخرى.

6- **كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها** : مذكور في « عيون الأنباء»، « كشف الرموز»، «هدية العارفين».

7-**رسالة في التحذّر من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه.**

8-**رسالة في الزّكام وأسبابه وعلاجه.**

9-**رسالة في النوم واليقظة.** مذكور في «عيون الأنباء» و «كشف الرموز» وغيرهم.

10-**كتاب مجربات في الطب** : مذكور في «عيون الأنباء» ومصادر أخرى . ويقول لوسيان لوكلارك Lucien Leclerc إنّه توجد نسخة منه باسطنبول. ونرى أنّه يجب البحث عنه.

11-**مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه**.

12-**كتاب الخواص** : يقول سلمان قطاية إنّه محفوظ في ترجمته اللاتينية والعبريّة.

13-**كتاب نصائح الأبرار** : ذكر ابن الجزّار في كتاب «طبّ المشائخ» وورد في «عيون الأنباء».

14-**كتاب المختبرات** : وهو مجرّبات الطبّ. ويقول لُوكلارك إنّه توجد منه نسخة بالقسطنطينية.

15-**رسالة في المقعدة وأوجاعها**: مذكورة في «عيون الأنباء».

16-**كتاب المكلل في الأدب**.

17-كتاب البُلْغة في حفظ الصحة.

18-كتاب في الحمامات.

19- **كتاب أخبار الدّولة** : «يذكر ظهور المهدي بالمغرب» حسب ابن أبي أصيبعة. ويقول ح.ح. عبد الوهّاب إنّه توجد منه نسخة بمكتبة غوطا.

20-**كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات** : ذكره ابن جلجل وابن أبي أصيبعة. وهو في غير الطبّ.

وهنا تنتهي قائمة «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة، في الكتب المفقودة.

وهذه أسماء كتب أخرى مفقودة، لم تذكر في «عيون الأنباء» :

21- «**كتاب السمائِم**» : ذكره ابن البيطار وكذلك ابن بكلارش، ذُكِر كتاب السمائم في مادة «جوز ماثل». ومن بعد، الطبيب التونسي أحمد التيفاشي في مفرداته. والمعتقد أن ابن الجزّار أدرج بهذا الكتاب الأدوية السميّة وأنواع السموم.

22- **أصول الطبّ** : ذكره ابن الجزّار في كتاب طبّ المشائخ. كما ذكره أيضا ح.ح. عبد الوهّاب في « ورقات» (ج 1 -ص 316).

23-**عجائب البلدان** : نجد هذا الكتاب في «المفردات» لابن البيطار (ج 2 -ص 167) ويتعلّق بتقويم البلدان ووصفها.

24-**كتاب في الحيوان:** ذكره ابن الجزّار في خاتمة كتاب «الاعتماد». ولعلّه يتعلّق بالادوية التي من أصل حيواني. ولنا أن نتسائل: هل يكون هذا الكتاب هو الذي كتبه قسطنطين الإفريقي، بعنوان : «Liber de animalibus» ولعلّه[1] ترجمة لاتينية لكتاب الحيوان لابن الجزّار؟

25-**كتاب الأحجار** : وهو في الأحجار الكريمة. وقد اعتمده طبيب معاصر لابن الجزّار هو التميمي المقدسي[2] .

26- **كتاب خلاء الألباب** : ذكره ابن الجزّار في رسالته في النسيان وعلاجه، وقال «كتابنا في المالنخوليا المسمّى بكتاب خلاء الألباب». ولا غرابة أن يكون ابن الجزّار ألّف في المالنخوليا- أو الماليخوليا- معتمدا كتاب إسحاق بن عمران الذي أسّس مدرسة القيروان الطبيّة . ولم نجد ذكر هذا الكتاب إلاّ في هذه الرّسالة لابن الجزّار.

***

---

(1) يُوجد هذا الكتاب باللغة اللاتينيّة، مطبوعا في مدينة بفرنسا سنة 1536. ويحمل هذا العنوان : Liber de animalibus

(2) هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي، كان حيّا 370هـ/ 980م ذكر ابن الجزّار في كتابه « المرشد إلى جواهر الأغذية» في الباب XIX في الأحجار ومن بعده الطبيب التونسي أحمد التيفاشي وهو أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون ابن حجاج بن ميمون بن سليمان بن سعيد القيسي، ولد بضواحي قفصة بتيفاش. له كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار. اعتمد فيه على ابن الجزّار في مادة حجر الألماس ومادة البازهر ومادة المغناطيس. (580-651هـ/1184-1253م).

وهكذا، نَخْتِم هذه القائمة للكتب الموجودة، ومنها الكتب المطبوعة أو التي لازالت مخطوطة. كما ذكرنا عناوين الكتب المفقودة، حسب ما ورد بالخصوص في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» لابن أبي أصيبعة (ج3)، وكذلك ما ذكره من قبله ابن جلجل في كتاب «طبقات الأطبّاء والحكماء (ص 89)، والعناوين التي ذكرها ابن الجزّار نفسه في كتبه، والمراجع الأخرى التي توفّرت لدينا.

نرجُو أن يكون هذا العمل من شأنه حثّ الباحثين والمؤرخين على دراسة هذه المؤلّفات والتفتيش عن كل ما بقي مفقودا وذلك لاستكمال دراسة أعمال أحمد ابن الجزّار.

والله الموفّق

/108/ كتاب في طبّ المشائخ وحفظ صحّتهم

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله

قال مقتفي آثار الحكماء أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي /109/ خالد بن الجزّار المتطبّب رحمه الله في كتابه المجموع من أقاويل الأوائل في حفظ المشايخ لتدوم لهم الصحة إلى وقت آجالهم صحّةً تلائم أبدانهم.

فقال رضي الله عنه : إنّ العلم بحفظ الصحّة على الأصحّاء على حسب ما توجبه أسنانهم ومزاجات أبدانهم وطبائع بلدانهم وحاجاتهم باب عظيم الخطر جليل القدر في صناعة الطبّ. وذلك أنّ الإنسان إذا علم ذلك وعَمِلَ بما عَلِم أمكنه أن يصير إلى حدّ الشيخوخة القصوى وجميع جوارحه سليمة من الأمراض والأوجاع ويبلغ أقصى العمر الطّبيعي وهو معزًا من الآفات التي يحتاج معها إلى من يحمله ويقوم له بتدبير طعامه وشرابه كما يفعل بالأطفال. وهذه الحال كان أفلاطون يسمّيها أمّ النسيان.

وزعم ورفس أنّ من الناس من يشيخ قبل وقت الشيخوخة وبعضهم يتأخّر /110/ وفي الجملة إذا جاوز الإنسان ستّين سنة سمّي شيخا.

فقد ينبغي لك حينئذ أن تنقل جميع التّدبير وتأمرهم إذا بلغوا هذا السنّ ألاّ يستعملوا التّعب الشّديد ولا الأطعمة الكثيرة ولا غير

ذلك ممّا ليس بمعتدل، ولا تجعل نقلك إيّاهم بغتة بل قليلا قليلا على جهة التّدريج ولا يكن جملة.

وزعم الفاضل جالينوس أنّ الواجب في حفظ الصحّة أن تكون أوّلا الرّياضة ثمّ يكون من بعد ذلك الطّعام والشّراب ومن بعد ذلك النّوم ومن بعد النّوم الجماع، غير أنّه ذكر أنّ **المشايخ** والناقهين من الأمراض وأصحاب المعد الباردة الضّعيفة الطّبخ **ينبغي أن يتحرّكوا بعد الطّعام حركة معتدلة**، حتّى أنّ بعض الأطبّاء قال يكون مقدار تلك الحركات أربعين خطوة أو نحوها ليستقرّ بها الطّعام ويتخطّى إلى أسفل المعدة كيما يحتوي عليه أسفلها اللحمي الذي به يكون الهظم/111/ فينهضم سريعا ويأمنوا بذلك من فساد الإستمراء الذي هو سبب كبير من الأدواء.

والشّيوخ يحتاجون إلى تحريك أبدانهم لأنّه يتخوّف عليهم من السّكون أن تطفأ وتخمد حرارتهم الغريزية، **فليس منهم أحد محتاجا إلى السّكون كما أنّه ليس فيهم من يحتاج إلى مواترة الرّياضة** (لأنّ)[1] الحرارة الغريزية ينبغي أن تُرَوِّح وأمّا تواتر الحركات فهو ممّا يُهتكُها. **والدّلك بالزّيت بالغداة عند يقظة الشّيوخ من النّوم نافع لهم** وذلك أنّ أبدانهم باردة فلا يمكنها جذب الغذاء إليها وإتمام هظمه والإغتذاء به، **فالدّلك ينبّه قوّتهم الغريزيّة ويسخّنهم** ويعين على تأدية الغذاء وإيصاله إلى الأعضاء وسرعة الإغتذاء.

وينبغي للشّيخ أن يستعمل المروخ في الشّتاء في الحمّام أو في بيت حار باعتدال بأحد الأدهان الحارّة المعتدلة الطيّبة مثل دهن السّوسن أو دهن الخيري أو دهن النّاردين أو دهن/112/ البابونج

(1) في الأصل : لينّ .

أو دهن الشبت أو دهن القسط وما شاكل ذلك. فإنّ هذه الأدهان ممّا تسخّن أبدان المشايخ وترطّبها وتقوّي حرارتها. وأمّا في الصّيف فينبغي أن تمزج لهم أحد هذه الأدهان التي ذكرنا بدهن الورد أو دهن البنفسج أو تمزج بالزّيت المعصور من الزّيتون الذي لم ينضج فإنّه بارد، ويتخيّر من العطر كل حار لطيف مثل المسك والعنبر والبخور بالندّ الرّفيع والعود المطرّا والغوالي التي يكثر فيها البان واللخلخة الحارّة على ما ذكرنا في كتابنا في العطر أنّه يوافق المشايخ ويصْلُحُ استعماله في الشّتاء.

وينبغي أن يكون لبث المشايخ في فرشهم أكثر من الشّباب كيما يكون هظمهم الفضول التي فيهم وتحللها بسبب النّوم والسّخونة تحلّلا ناعما.

وأمّا الجماع فإنّه بإجماع من الأوائل ضدّ الأمزجة اليابسة وأكثر الأشياء لهم مضرّة من/113/ كان مع يبسه برودة ولذلك كان أطول النّاس عُمْرًا من قلّ يبسه.

ونبدأ بذكر أدوية مركّبة نعرف من نجحها في أبدان المشايخ ما أوجب ذكرها فمن ذلك :

جوارش جالينوس : كان يستعمله حين غلبت عليه البرودة والبلغم والنّسيان وهو ينفع بإذن الل من برد الكّلا ووجعها، والخام، ووجع المفاصل وقوّتها، والسّعال البلغمي ويدبغ المعدة ويصلحها وينفي الرياح الغليطة منها، ويهضم الطّعام، ويفتق الشّهوة، ويحلّل ما غَلُظ من البلغم في المعدة وغيرها، ويسكّن الصّداع المتولّد من الأخلاط الغليظة والباردة وما يرتفع إلى الدماغ عن ذلك الغلظ، ويجلو البصر، ويذكّي الذّهن ويذهب بالنّسيان، ويصفّي الصّوت، ويبطي بالشّيب،

ويذهب النّقرس البارد السّبب. **ومن أدَامَه من المشايخ لم يحتج في حفظ صحّته** غيره.

أخلاطه : يؤخذ /114/ من الفلفل الأبيض والفلفل الأسود وخولنجان وسليخة وقصب الذريرة والزّعفران والسعد والسّنبل الهندي وقرنفل وقاقلة وقرفا هندية وقسط حلو ودار صيني وحبّ بلسان وعود بلسان وأسارون وزنجبيل وحبّ الآس اليابس من كل واحد جزءٌ ومن المصطكى خمسة أجزاء. فتدق الأدوية وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرّغوة. ويرجع في برنية **ملساء**. والشرب منه مثقال بالغداة ومثقال عند النّوم. **مجرّب**.

صفة جوارش كان عمّي أبوبكر رحمه الله يستعمله لاستدامة صحّته عندما بلغ ستّين سنة. نافع للبلغم والرّياح والمعدة الباردة ويخرج الأثفال الغليظة وينفع الكُلا الباردة والأرواح وبرد الأمعاء الذي يتولّد عنه القولنج وسلس البول **وينقّى أبدان المشايخ من الرّطوبات المتولّدة عن ضعف الهضم** ويدرّ البول ويسخّن من غير إفراط. **مجرّب محمود**.

أخلاطه : يؤخذ من التُربُد/115/ الأبيض القصبي وسكّر طبرزد من كل واحد ثلاثة دراهم، ودار صيني وزنجبيل وخولنجان وسنبل هندي وقرنفل وأسارون وقشر سليخه من كل واحد زنة أربعة دراهم، وقاقلة صغيرة وقاقلة كبيرة وجوز بوا وأترج مقشّر وعود بلسان وحب بلسان من كلّ واحد زنة درهمين. تدقّ الأدوية وتنخل ويلتّ التربد بزنة عشرة دراهم دهن لوز حلو ويعجن الجميع بثلاثة أمثاله من عسل منزوع الرّغوة ويرفع في برنية **ملساء**. والشربة منه مثقالان وعلى قدر الحاجة.

صفة جوارش ألّفته لإصلاح أبدان المشائخ وتحليل البلغم من المعدة ومن المفاصل ويفتح السُدَدَ ويزيل الأرياح ويقوّي الحس ويدرّ البول ويعين على الهضم. وتعرّفت من نفعه في أبدان المشايخ ما يكثر به الخطاب ويطول بذكره الكتاب. **وهو ممّا ركّبته لنفسي عندما بلغت ستّين سنة.**

أخلاطه : /116/ يؤخذ مصطكى وبزر رازيانج وأنيسون[1] وزنجبيل يابس وفوذنج نهري يابس من كلّ واحد عشرة دراهم، وقرفة حارة وفلفل ودار فلفل وسنبل هندي وفقّاع الإذخر وخولنجان ونانخة وكمّون كرماني من كلّ واحد زنة خمسة دراهم، وزعفران وأسارون وقسط حلو وسعدي مقشّر من كلّ واحد زنة ثلاثة دراهم، وقرنفل وقاقلة صغيرة وكبابة وجوز بوا وبسباسة وحب بلسان وعود بلسان وعاقرقرحا وسليخه وزرنب ووجّ من كلّ واحد زنة درهمين. تدقّ الأدوية وتنخلها وتخلطها في **طاحونة الأدوية** مع أوقيتي سكّر طبرزد وتعجن الجميع بثلاثة أمثاله عسلا منزوع الرّغوة ويرفع في **برنية ملساء.** ويؤخذ منه من مثقال إلى مثقالين قبل الطّعام وفي كلّ الأوقات.

صفة شراب العسل المربّا بالأفاويه يحفظ أبدان المشائخ ألّفه عمّي لجعفر بن علي الحاجب /117/ **فحَمِده** – ينفع من السّعال البارد الخبيث وعلل أُخَر[2] كثيرة.

يؤخذ من العسل البارد الأبيض عشرة أرطال ويلقى عليه في الصيف من عصير العنب المتناهي وفي الشتاء من المطبوخ الريحاني الطيب الطعم والرائحة عشرون رطلا، ويرفع في **قدر برام** على النار

---

(1) في الأصل : أنسون .
(2) كذا في الأصل .

اللينة ثم يؤخذ مصطكى ودار صيني وزعفران وسنبل هندي وقرنفل وقاقلة صغيرة وزنجبيل يابس وأسارون وفلفل ودار فلفل وخولنجان من كل واحد زنة درهم- تدقّ الأفاوه وتربط في خرقة خفيفة رباطا مسترخيا وتلقى في القدر في أوّل الطّبخ وتعصر وقتا بعد وقت حتّى يصير في قوام الجلاب فعند ذلك ينزل حتّى يبرد ويرفع في.... والشربة منه أوقية بأربعة أمثاله ماء ومن أراد طيب رائحته[1] والزيادة في نفعه فتقه بطيب دانقين من مسك. ويمزج المشايخ به الماء لاسيّما في الشتاء ومن أراد تلطيفه فليزد فيه/118/ أربعة أرطال من سكر أبيض ومن أراد معونته في إنفاء الرطوبات من الصدر فليجعل بدل السكر فانيدًا سادجا وهو من أدوية الخاصة. وقد ذكرت أمثاله في كتاب النّصح الذي فيه جمعت أدوية الملوك.

[**قال أبو جعفر** : إن صناعة الطب يُحتاج إليها في كل حِين ويَمدحها أهل كل ذي دين، وذلك أن لها غاية واحدة ليست لشيء من الصناعات وهي استفادة الصحّة التي لا يمكن الإنسان فعل شيء من الأفعال الجميلة ولا الوصول إلى شيء من الأشياء اللذيذة مع فقدها.

وقد أجمع الأفاضل من الأوائل على أنّه ما دام في الإنسان حرارة معتدلة ورطوبة غير مفرطة تغتذي بها تلك الحرارة فإنّه يرجى له طول البقاء إلى نهاية العمر الذي دبّره المكتفّل بالأوقات والموقّت للمحيا والممات لا إله إلاّ هو. وأجمعوا إنّما يكون الموت عند نهاية العمر لسبب انطفاء الحرارة/119/ الغريزية والبرد.

---

(1) في الأصل رايحته.

وإنّه إنّما يهرم الإنسان وتبلى قوّته لخصلتين أحديهما : هرم طبيعي باضطرار لا محيد عنه ولابدّ منه مثل الهرم والذبول العارض للمشايخ لضعف قوّاهم الطبيعيّة وخمود حرارتهم الغريزية وعجزها عن إدخال رطوبة (تغذو)[1]بها (الأعضاء)[2]وتردّ إليها عوض ما تحلّل منها.

(والأخرى)[3] هرم عرضي مثل ما يعرض للأبدان من (العلل)[4] والأسقام ولذلك شبّهوا الإنسان بالثمرة التي تسقط ببعض الآفات فإنّها إذا أدركت وتناهت سقطت.

وأجمعوا على أن حفظ الصحة على الأبدان الصحيحة تكون بما شابهها وردّها على الأبدان السقيمة تكون بما ضَادَّ أسقامها. ولذلك كان الطبيب يحتاج في معرفة الصحة إلى معرفة الشيء الطبيعي وذلك أنّه إذا عرف الشيء الطبيعي عرف شِبْهه وإذا عرف شِبْهه عرف ضدّه وإذا استعمل الشِبْهَ/120/ واجتنب الضدّ حفظ الصحة ولو كان البدن الصحيح لا يألم ولا يستحيل لكان سيبقى البدن الذي له أفضل الهيئات وهو بحال الصحة لا يذمّ منها شيء أبدًا دائما على حاله ولم يكن يحتاج إلى صناعة تدبّره ولمّا كان قد يستحيل ويفسد ويتغيّر ولا يحفظ الحال التي طبع عليها أوّل مرّة احتاج إلى معرفة ما في حفظ الصحة التي جعلها الله سببا من أسباب (البقاء)[5]وقد بينّا في كتابنا في أصول الطب أن الأبدان تتغيّر من أسباب ضروريّة وهي ما لابدّ

---

(1) في الأصل تغدوا .
(2) في الأصل : الأعضا .
(3) في الأصل : ولاخرى بسقوط الألف.
(4) في الأصل اللعل .
(5) في الأصل : البقا.

للبدن من أن تلقاه. ولذلك سمّاها الأطباء أسبابا مشتركة وذلك لإنّها إذا استعملت على التعديل والتقسيط وقدّرت على ما (يجب)[1] من الترتيب في الكمّية والكيفيّة كانت أسبابا تحفظ الصحة (إذا)[2] كانت الصحة موجودة وتجلبها إذا كانت مفقودة.

وإذا أفرط فيها واستُعمِلت/121/ على غير نظام وتعديل كانت جالبة للمرض أو مؤكّدة له **وعدد جملة الأسباب ستّة** : **أوّلها الهواء المحيط بالأبدان** والثاني **ما يؤكل ويشرب** والثالث النوم واليقظة والرابع **الحركة والسكون** والخامس **الإستفراغ والإمتناع** والسّادس **الأعراض النفسانية**.

فإنّا نحن لخَصنا هذه الأسباب الستّة التي قلنا أنّها تغيّر البدن ضرورة، وجدنا في كل واحد من أجناسها جنسا خاصّا من العلل الحافظة للصحّة على الأبدان التي هي بحال من الصحّة لا يُذَمّ منها شيء. فأمّا الأبدان التي قد بدت تميل عن حال الصحّة فيكون التقدّم في حفظها عن أن تميل عن صحّتها باستفراغ الأخلاط الغالبة فيها وأن تودَعَ مادّة محمودة من هذه الأسباب الستّة الضروريّة المشتركة التي لابدّ للأصحّا والمرضى من التغلّب/122/ والتصرّف فيها.

وقد أجمل جالينوس هذا في فصل قال فيه أن حفظ الصحة يكون على وجهين : أحدهما الإغتذاء بما يوافق سنّ الإنسان وأزمنة السنة التي هو فيها والعادة التي اعتادها والأطعمة والأشربة التي ألفها.

والوجه الثاني : المزاح ما تولّد فيه من الفضول والمواد الرديّه وذلك أنّ كلّ ما يتناوله الإنسان من طعام أو شراب ليس كلّه محمودًا

---

(1) (ك) في الأصل : يجلب وهو تصحيف والصواب يجب.
(2) في الأصل : إذ.

لتولّد (الدم)[1] الخالص النقي فيكون في كل أحواله ملائما لطبيعة الإنسان لكن منه المحمود الجوهر ومنه ما ليس بمحمود الجوهر. ولذلك قال جالينوس أن أحد الأفعال الطبيعيّة التي هي من أعمّها وأوجبها هو تنقية فضول الغذاء من أعضاء البدن كلّها وخاصّة من الأعضاء الشريفة.

قال أبو جعفر وقد رأيت أن أؤلّف /123/ من عيون الطب كتابا فيه عُدّة وعون على حفظ الصحة وطول المدّة وليس فيه تلبيس ولا تعويص، بوصف مقنع يسير غير عسير ونذكر فيه من التلطّف في حفظ الصحّة ما يكون تنقيلا إلى العلاج وطريق النجاح وبالله التّوفيق.

القول في الهواء الذي يحيط بالأبدان :

إن من التبيين المعلوم أن الهواء المحيط بالأبدان إذا أفرطت فيه الحرارة أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة فإنّه يكدّر ويفسد مزاج الأبدان الذي هو عمود الصحة وذلك أن (أبدان)[2] الحيوان ليس تنفصل من اجتذابه بالإستنشاق فليس يمكن عند تغيّره أن تخلو الأبدان من أن تتغيّر بتغيّره. وقد (نرا)[3] أنّه إذا امتنع الإنسان من المأكل والمشرب وسائر الأشياءِ، استطاع أن يحيا بذلك يومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك، فإن هو مُنع مداخل الهواء ضرّه لأن في الريح منفعة للجسد، والهواء /124/ المحيط الجيّد موافق لجميع النّاس أن يستنشقوه في جميع الأزمان. وجودة الهواء أن يكون جيّد الصفاء وإنّما يكون على

(1) في الأصل : اللدم .
(2) في الأصل : الأبدان – والمقترح : أبدان .
(3) كذا في الأصل . والصواب نرى.

هذه الصفة إذا لم يتكرّر من البخار المتصعّد من البحيرات والماء المجتمع في الحفر والأجام والخنادق التي تولّد بخارا منتنا. وكذلك أيضا الهواء الذي يتكرّر من قبل نهر أو قرب البحر ليس بجيّد. ولذلك صار سكنى البلد الذي حوله البطاح والأجام والبحيرات العظيمة والبلدان التي على ساحل البحر كل هذه الأماكن لرطوبتها وكثرة المياه فيها تُكثر الفضول في الأبدان وتمنع التحليل وذلك لأن هوائها مشوب بالعفونة غير نقيّ ولا صافٍ. فالذي ينتفع به أبدان الأصحّاء هو الهواء الخالصُ النقاءِ والصفاءِ، وينبغي أن يورَد منه على أبدان الأصحّاء في الشتاء والخريف الريح الشرقية من قبل أنّ الريح الشرقيّة مُحلّلة /125/ مدفّئة فأمّا الرّبيع والصِيف فينبغي أن تكون أبواب المساكن فيها تلقاء ريح الشمال فإنّها تحفظ الأبدان في (هذين)[1]الزمانين من شدّة التّحلل وتحفظ الحرارة الغريزية وتُنشِط الأبدان وتعينها على حسن الحركة وبخاصّة المحرورين و(هذا)[2]الذي قلناه في (هذا)[3] الموضع إنّما هو على اعتدال البلاد الغالب عليها الحرّ فينبغي أن تكون أبواب منازلها شمالية. وأمّا البلاد الغالب عليها البرد فينبغي أن تكون أبواب منازلها شرقية أبدًا.

ما ينبغي أن يُفعل في تغيّر الهواء ذكر جالينوس أنّ الذي ينبغي أن يُفعل في الإبتداء إذا عرض في الهواء تغيّر أن يُسكن في أجواف البيوت في أكثر الأمور ويُحترس من مباشرة ذلك الهواء المتغيّر وتُستعمل الأشياء المضادّة لمزاج الهواء من الأغذية (والأشربة)[4]

(1) في الأصل : هاذين .
(2) في الأصل : هاذا .
(3) في الأصل : هاذا .
(4) في الأصل : ولا شربة .بسقوط الألف.

والأدوية ويُتوقّى الإمتلاء من الطعام والشّراب /126/ وتُلزمُ الحمامات المعتدلة في الحرارة، العذبة الماء، وتُشَمّ كل غداة (الروائح)[1] الطيّبة المضادة لمزاج ذلك الهواء المتغيّر ويُشرب من الترياق وبخاصّة إن كان تغيّر الهواء إلى البرد. فقد قال جالينوس في رسالته في الترياق: إنّا كنّا نسقي الذين مرضوا من الوباء والوباء فساد (يعرض)[2] في الهواء فيفسد ويفسد جميع من استنشق ذلك الهواء (لأنّ)[3] النّاس يستنشقون الهواء اضطرارًا فلا يستطيعون أن يفرّوا من شرّه فيسلك في أبدانهم كسلوك الغذاء القاتل.

ولذلك مُدِح بقراط الذي عالج الوباء الذي أقبل من أرض الحبشة إلى أرض اليونانيين فإنّه غيّر الهواء وحوّله عن حاله (لألاّ)[4] يقتل أهل مدينته وذلك أنّه أمر أهل المدينة أن يُوقدوا حول مدينتهم نارًا ويكثرون الحطب وأشياء (أخرى)[5] ممّا تسرع النّار إليه كشبه الدّهن والأشجار الطيبة الرّيح وأمر أن يُلقى على ذلك الجمر طيب كثير وأدهان /127/ طيبة ففعلوا وبذلك (نجوا)[6] من الهلاك الذي من قبل فساد (الهواء)[7].

قال جالينوس وكذلك يفعل الترياق لأنّه يشبه النّار ينقّي ويغسل جميع الأوجاع ويغيّر الشيء الفاسد فمن شربه في زمن الوباء[8]

(1) في الأصل : الروايح .
(2) في الأصل : كلمة يعرض كررت مرّتين.
(3) في الأصل لينّ .
(4) في الأصل : ليلا .
(5) في الأصل : أخر .
(6) في الأصل : نجو .
(7) في الأصل : الهوى .
(8) في الأصل : الوبا .

ليس يمرض البتّه ومن مرض فشربه نجا من الهلاك لأنّه يغيّر فساد (الهواء)[1]ولا يدعُه يفسد البدن (ولا)[2] يهلك ولجالينوس فصل قال فيه ينبغي أن (يسقى)[3] الترياق في الصحة ولذلك أشير عليكم إذا رأيتم فسادا في الهواء وفي شيء ممّا يعتري منه أو في شيء من (سائر)[4] العلل التي تصير في أبداننا أن تأخذوا من الترياق لتتقوّوا بذلك على دفع الأمراض والآفات العارضة وإن أصابه شيء كان برءه سريعا لأن الترياق يحسن مزاج البدن ويُفني الرّطوبات ويسخّن الأعضاء الباردة ويقوّي أفاعل البدن ويعين الطبيعة وإذا قَويَتِ/128/ الطبيعة عمِلت أعمالها تامّة العمل ويسخّن المعدة حتّى تنضج الطّعام وينقّي البدن من الفضول التي في الأمعاء وفي مجاري البدن.

فأما من يستعمل من التعب المقدار المعتدل ومن التدبير الطريق المقتصد فإنّه لا يكاد يُبتَلى بشيء من تلك الأمراض عند جميع تلك الحالات.

القول في أمر الطعام

من أراد حفظ الصحة وامتدادها فأحمد عادات الصحة في الطعام أن لا يُدمنوا أخذ الأغذية المولّدة للكيموسات الفاسدة وأن يجعلوا للغذاء وقتا موقوتا فقد ذكر جالينوس أنّه ينبغي أن يُحذرَ (دائما)[5] كلّ طعام (غِذاؤه)[6]، (رديء)[7] كان ممّا يغلط الأخلاط أو كان ممّا

(1) في الأصل : الهوى .
(2) كلمة «ولا» كررت مرّتين في الأصل .
(3) في الأصل : يسقا .
(4) في الأصل : ساير
(5) في الأصل : دايما .
(6) في الأصل : غذاءه .
(7) في الأصل : ردي .

يلطّفها، والأطعمة التي غذاؤها غليظ وليس برديء فليس يجب تجنّبها دائما (لأن)[1] من كان يتعب تعبا شديدا وكانت بنية أحشائه بنية جيّدة فليس يضرّه إدمان الأغذية التي غذاؤها غليظ/129/ لزج وأما سائر النّاس فليس فيهم أحدٌ يسلم على هذه الأغذية وليس فيما يستفاد بالمطاعم والمشارب شيء هو أجلّ قدرا من الصحة وقد رأينا من أقلّ من الأغذية الضارّة واقتصر على البلغة والقوت واعتزل الشهوات التي تقوم في النفس أصحّ بدنا وأطول عمرا (لأن)[2] الله تعالى جعل ذلك بحكمته من أسباب طول البقاء ممن أحبّ الصحة تجنّب الشّهوات ولم يؤثّر أكلة على أكلات فقد قيل رُبّ أَكْلَةٍ تمنع أكلات.

وقال بعض الحكماء المحتمي أطول(عمرًا)[3] وقال آخر من أراد حفظ الصحة فلا يقرب الغِذاء إلاّ مع الشهوة ولا يكلّف المعدة منه مالا تقوى على هضمه بأنّ ذلك داعيةٌ إلى سوء الإمتراء وإذا فسد الهضم كان ذلك من أقوى الأسباب في توليد الأمراض.

فقد تبيّن ممّا قدّمنا أن من أسباب الصحّة أن يجعل الأصحّاء[4] للغذاء وقتا موقوتا وأن يَدَعوا أخذ أكثر من الحاجة منه ولا يأخذوه إلاّ /130/ مع شهوة وحاجة إليه فإن التخم المتواترة من أعظم الأسباب قوّة في فساد الدم وتوليد الأمراض وسواءً كانت التخمة من أطعمة محمودة الغذاء أو من أطعمة مذمومة الغذاء إلاّ أنّها الأطعمة الرديئة الغذاء (أردؤ)[5] كثيرا. فأمّا من اعتاد من الأصحّاء تناول أطعمة وأشربة غير محمودة في طبيعتها فإن ضُرَّها يقلّ في أبدانهم من أجل العادة.

(1) في الأصل : لينَ .
(2) في الأصل : لينَ .
(3) في الأصل (أكلا) والصواب ما أثبتناه .
(4) في الأصل : الأصحَا .
(5) في الأصل : أردا .

وقد ذكر جالينوس في كتابه في العادات أنّ كثيرا من الناس ان اعتاد أن يأخذ أغذية غليظة رديئة لم تضرّه بل يضرّه لو انتقل عنها إلى ما هو أصلح لأنّه إذا انتقل عنها تُحدِثُ له طبعا جديدا لم يكن . ثمّ قال بعد ذلك فأخبركم بحقيقة أنّ العادة للأغذية المحمودة هي العادة المحمودة التي تحمد عاقبتها وأن العادة للأشياء المضرّة وإن كانت في أوائلها قد (ينجو)[1] منها آخذها فإنّها (تؤول) [2] إلى أن تعجّل هلاكه .

/131/ وقد اتّفق جميع الأطبّاء على أنّ الإنتقال العظيم بغتة إلى غير ما جرت به العادة في الأصحّاء يحدث مضارّا عظيمة وهو في المرضى أكثر ضررا من ذلك كثيرا.

ولجالينوس فصل قال فيه اِحفظ هذه الجملة من أمر الأطعمة أنّ جميع ما كان رديء الغذاء رطبا لزجا سريع الإنحدار ينبغي أن يقدّم قبل الطعام وقبل جميع الأغذية فإنّك إذا قدّمتها أسرعت الأنحدار وطرّقت لغيرها فانحدر بآنحدارها وإن أخذ بعد الطعام فسدت وأفسدت غيرها. وقال في موضوع آخر أيضا أنّ الأغذية التي يبطىء انحدارها ينبغي أن تُتناول بعد الأغذية التي تعين على اللين. فأما الأطعمة التي تنفذ سريعا وتخرج فإن بقيت في المعدة فسدت فينبغي أن تقدّم قبل جميع الأطعمة.

وقد أخطأ يحي بن ماسويه وخالف جالينوس في هذا القول فقال إذا جمع أحد في أكلة واحدة /132/ طعاما سريع الإنهضام وآخر بطيء (الإنهضام)[3] فينبغي أن يقدّم البطيء الإنهضام ويتبعه بالسريع

(1) في الأصل : ينجوا .
(2) في الأصل : تول .
(3) في الأصل : الإنهضا بسقوط الميم .

الإنهضام ليصير البطيء في قعر المعدة لأنّه أسخن وأقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم. وقد رسمنا في كتابنا في المعدة أنّ هذا الذي قاله ابن ماسويه يلحق منه سوء الأستمراء وذلك (لأن)[1] الأغذية السّريعة الهضم التي (تنفذ) [2]سريعا إذا بقيت في المعدة من أجل أن البطيئة تقدّمتها فسدت في نفسها وأفسدت ما خالطها ولحق المعدة في ذلك ضرر وسوء هضم. وقد ذكر جالينوس أنّه إن تحفّظ متحفّظ من غذائه حتّى يجري أمره على الإستمراء دائما أَمِن من الأمراض أن تعرض له.

وذكر أبقراط أنّ ممّا يعين على الصحة ألاّ يأكل الرّجل حتّى يتعب قليلا ثمّ يستريح حتّى يشتهي الطّعام فإذا أكل اضطجع وقام ويتعمّد المرافقة /133/ لشرب الماء حتّى يستوي الطّعام ثم يشرب من الماء مقداريه ويستظهر بزيادة يسيرة في الماء لأنّه يؤدّي الغذاء إلى الأعضاء (وينفذه)[3].

القول في النّوم واليقظة

أمّا حدّ النّوم فإنّه سكون الحواس على الطبيعة لما هو أصلح (وأقصى)[4] حدّ النّوم ترك النّفس الناطقة الطبيعية المعتادة تعمل أعمالها. فأمّا كيف يكون النّوم فإنّ الله تبارك وتعالى قسم الدّهر نصفين فجعل (اللّيل)[5] مظلما والنّهار مضيئا وخلق الأبدان محتاجة إلى الغذاء فلا

---

(1) في الأصل : لين .
(2) في الأصل : تنفد .
(3) في الأصل : وينفده .
(4) في الأصل : وأقصا .
(5) في الأصل : اليل .

(تتربّى)[1] ولا تبقى إلاّ بما يردها من المعاش ولا يأتي ذلك إليها إلاّ بطلب.

فكان النّهار مضيئا أحرّ من اللّيل لحرارة الشّمس وكثرة نورها وكثرة حركات النّفس متّصلة بالنّور لموافقته لها واتّصالها به وصار كثرة أعمال النّفس في طلب ما لابدّ للأبدان منه ممّا يعينها على البقاء وكثرةُ الفكرة في (الإختيار)[2] لها من المعاش يَحْبِسُ/134/ الطبيعة عن الطبخ مع انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر الجسد نهارا ثم أنّ الأبدان لابدّ لها من سكون وراحة وإلاّ دخل عليها من مداومة التعب وكثرة الطلب والتصرّف في النّهار من المضرّة مثل ما يدخل عليها من فَقْدِ التصرّف والحركة في طلب المعاش فجعل جَلّ ثناؤه اللّيل مظلما ليكون لراحة أجسادهم وأعانهم على السكون فيه بظلمته وبرده وكان الطّبخ فيه أقوى لورود الحرارة الغريزية في عمق الجسد. فلهذه الأسباب خصّ اللّيل بالنّوم دون النّهار.

وأمّا العلل المنفية للحسّ في برد الدماغ وابتلاله فإنّه إذا بَرَد وابتلّ استرخى عن حال اعتداله وتهيئته للحركة الحسيّة إذ آلات الحسّ منبعثة وناشئة من الدماغ فتركت النّفس استعمال الحواسّ لعسرة ذلك ومالت إلى الفكر فتحدث النوم. وذكر جالينوس في تفسيره كتاب/135/ أفلاطون (إلى طيماوس)[3] أنّ في بطون الدماغ جوهرًا روحانيّا يصلح لاستعمال النّفس له في الأفعال الإرادية وهذا الجوهر بنفسه في جميع جوهر الدماغ وهذا الروح هو الذي يحتاج

---

(1) في الأصل : تتربّا .
(2) في الأصل : الإختبار والصواب الإختيار .
(3) كذا في الأصل . ذكر هذا التّفسير ابن أبي أصيبعة .

إلى الراحة والغذاء لأنّه في وقت الإنتباه يكون منتشرا إلى خارج إلى جميع آلات الحواس. فأمّا في وقت النّوم فإنّه عندما يصير أخفّ ممّا كان(...)[1] فيميل إلى العمق لحاجته إلى الرّاحة وإلى الغذاء و(سائر)[2] آلات الحواس (الأخرى)[3] إنّما يكون غذاؤها من الدم وأمّا الرّوح الذي في بطون الدماغ فإنّه أوّل الآلات لأفعال النّفس فغذاؤه يكون من (الرّوح)[4] الذي يرتفع إلى الدّماغ من العروق الضوارب مع شيء آخر يتّصل به من الهواء الذي يستنشق فلأنّ الغذاءين جميعا إنّما هما موجودان في غور البدن فإنّ الرّوح يغوص إلى عمق البدن. وأبقراط أوّل من/136/ وجد هذا وعرفه وأوّل من حكم أن بدن المنتبه من ظاهره أسخن وبدن النائم من باطنه أسخن فهذه هي أسباب النّوم فيمن هو باق على (المجرى)[5] الطبيعي فأمّا لمّا كانت اليقظة فلأنّ الفضول إذا اجتمعت في النّوم جاءت اليقظة لتخرج الفضول من مجاريها التي اجتمعت في النّوم ومن أجل ذلك قلّ نائم يستيقظ عند تمام طبخه إلاّ وهو عَرِقٌ أو به خلاً أو بول إلاّ أن يوقظه شيء قبل تمام الطبخ ولو لم تبرز تلك الفضول ظاهرًا في اليقظة لعمت الحرارة العزيزيةَ وخنقتها مثل ما تراه يكون في النار الموقودة خارجًا أنّه إذا كان دخانُهُ قليلا ولم يَجدْ متنفّسًا عنها خنقها واطفأها فلذلك جاءت الطبيعة بتأييد الله باليقظة بعد النّوم وكانت اليقظةُ تشبه النّورَ لأنّ النّورَ يقويّ على أن (يخرج)[6] الفضول ويوسّع المجاري/137/ ويحرّك قوى النّفس فيما

---

(1) كلمة غامضة
(2) في الأصل : ساير .
(3) في الأصل : الأخر .
(4) لعله : الدم .
(5) في الأصل : المجرا.
(6) في الأصل : يفرج .

لابدّ منه من أمور الدّنيا وكان النّوم يشبه الظّلمة لأنّ الظّلمة تضمّ المجاري وتجمع الفضول فكان الجسم بتأييد الله في اليقظة متحرّكا ليطرد بحركته الحرارة الغريزية إلى خارج ولا (...)[1] الكمون وليحلّل بالحركات الفضول المتولّدة في النّوم ويفتح المجاري ولأنّه في النّوم ساكنا تستريح به قوى النّفس ولتعمل الطبيعة أعمالها في داخل الجسد على حدِّ ما وصفنا و أحمدُ حالات الأصحّاء أن يكون لهم النّوم ليلا وتكون اليقظة نهارا على ما اعتاد الأجساد. فإنّ زاد النّوم على المقدار في الأصحّاء لم يحمد ذلك.

وقد قال جالينوس أنّ النّوم الكثير المستغرق والمجاوز لمقدار العادة متى عرض للأصحّاء موضع تهمة ودليل على مرض. وله قول آخر ذكر فيه أنّ النّوم المعتدل يولّد دمًا محمودا وأمّا الذي هو الذي (غير)[2] الإعتدال فيعرض منه فساد الأخلاط /138/ وأمّا الناقص عن الإعتدال وهو السّهر فيجعل الغالب على الأخلاط المرة (الصفراء)[3]. وقال في تفسيره كتاب أبقراط في الأخلاط أن من كانت الأخلاط الدمويّة غالبة عليه فاليقظة له أنفع من النّوم وخاصّة إذا كانت قويّة وأنفع ما يكون النّوم متى كانت القوّة ضعيفة أو كان في الأخلاط بعض النقصان. فأمّا إفراط السّهر فإنّه يهزل البدن ويغيّره وينشف الرطوبات ويورث (العثرات)[4]. وقد ينتفع من كانت هذه حاله بالتدلّك المليّن بالدّهن الكثير والإستحمام بالماء العذب الحار والرياضة المسكّنة البطيئة.

---

(1) في الأصل كلمة غير واضحة.
(2) في الأصل : من والمقترح : غير .
(3) في الأصل : الصفرا.
(4) في الأصل : الفترات وهو تحريف.

منفعة الرياضة للأبدان

الأمر (المجمع)[1] عليه من (الأوائل)[2] أن الرياضة المعتدلة هي شديدة النّفع لأبدان الأصحّاء وذلك أنّها تنشىء الحرارة الغريزية وتبسطها في جميع أقطار البدن.

وقد قال أبقراط في كتاب/139/ أفيذيميا تستدام الصحة بيسير الحركة وبالإمتناع من الشبع وترك التكاسل عن التعب وقد رأينا الحواجن قد عرفن بالتجربة منفعة الحركة اليسيرة للصبيان في المهد وعلى أسرّتهم كما عرفن منفعة الغناء الذي يستعملنه أبدا فيُسَكِّنَ به أذاء الأطفال ويحرزنهم إلى اليوم- وقد يصحّ عندنا أنّ الموسيقى والرياضة (ملائمان)[3] مربّيان للطبيعة والذي يمكنه استعمال هاتين الصناعتين استعمالا جيّدًا فإنّه يورث بدنه ونفسه أدبا حسنا.

وقد قال جلاينوس في فصل له : والدم الجيد هو الذي لا تخالطه المرة الصفراء ولا المرة السوداء ولا البلغم ولا الرطوبات المائية وإنما يتولّد الدم الذي هذه صفته (في الأبدان التي)[4] تستعمل الرياضة المعتدلة و(الأغذية)[5] التي كيموسها جيّد وتستعمل في الوقت الذي ينبغي أن تستعمل فيه بالقوّة الجيّدة والأشربة التي تشرب /140/ في الوقت الذي يصلح شربها فيها بقدر مقتصد. وأمّا السّكون والدعة فلا يقويان على حفظ الصحة وذلك أن السكون والخفض يجمعان في البدن فضولا كثيرة باردة رطبة.

---

(1) في الأصل : المجتمع والصّواب : المجمع .
(2) في الأصل : الأوايل .
(3) في الأصل : ملايمان
(4) في الأصل : كررت هاته الجملة .
(5) في الأصل : لاغذيه بسقوط الألف .

وقد قال أبقراط في المقالة السّابعة من كتاب أفيذيميا أن التعب والأطعمة والأشربة والنّوم والجماع ينبغي أن تكون كلّها باعتدال.

وذكر جالينوس في كتاب تدبير الأصحّاء أن الواجب في حفظ الصحة أن يكون أوّلا التعب وبعد التعب الطعام والشراب ومن بعد ذلك النّوم ومن بعد النّوم الجماع ومن عرف أفعال الرّياضة لم يعسُر عليه معرفة وقت استعمالها وذلك أنّها تعين على نفوذ الغذاء وتنقّى المسام وتحلل الفضول. فقد ينبغي أن تكون قبل الطّعام وأحمد الرياضة ما كان في الشيء المعتدل وباللّعب بالكُور الصغيرة ودونها ما كان على ظهور الخيل بالسير قليلا قليلا (وشرّها)[1] /141/ كلّها ما كان بالرّكض على الخيل والإحضار في المشي الحثيث وينبغي أن يستعمل الرياضة ما دام يريد الجَسَدَ وَلونُه حَسنًا وحركاته مستوية ولم يكلّ صاحبها منها ولا كَسَل فإذا بدأ الإنسان (يعي) ويكسل عن المشي فليتركه ولاسيما إذا كثر عرقه فإنّ ذلك ممّا يهزل قوّته ويضعف بدنه وييبّس جسده.

فأمّا أصحاب المعد الباردة الضعيفة الطّبخ فينبغي لهم أن يتحرّكوا بعد الطّعام حركة معتدلة ليستقرّ بها الطّعام وينحطّ إلى أسفل المعدة كيما يحتوي عليه أسفلها اللّحمي الذي يكون به الهضم فينهضمُ سريعا وليس إنما ينتفع بالحركة بعد الطعام أصحاب المعد الباردة الضعيفة الطبخ فقط لكنّها تنفع المشائخ وبعض الناقهين من الأمراض وذلك أنّ معدهم من أجل الحركة المعتدلة أمنوا من رداءة الهضم وفساد الاستمراء. وأمّا من كان في بدنه /142/ اخلاط كثيرة

---

(1) في الأصل : كرّرت مرّتين .

نيّئة بسبب خفض من التدبير وتخم قد كانت إمّا في المعدة أو في العروق فالتعب يضرّه وربّما قتله.

فقد ذكر جالينوس **في تفسير المقالة الثانية من كتاب أبقراط في الأخلاط** : أن رجلا سار إليه فأخبره أنّه (رأى)[1] في النّوم كأنّه واقف في بَركة دم فذكر جالينوس أنّه تأمّل بدنه وعُرُوقه ونبضه فرأى (دلائل)[2] الكثرة والإمتلاء فيه قويّة بيّنة فأشار عليه بالفَصْدِ فلم يقبل منه وسار إلى رجل من شيعة أرسطاطاليس الذي لا يرى اخراج الدم فأشار عليه ألاّ يفصد وأن ينقص دمه بالرياضة فخرج الرجل معه ليُروّضه فأفرط عليه فيها فمات الرجل من وقته في الرياضة وذلك أن الرياضة الكثيرة تحلل الدم الغليظ وتملأ بها (المواضع)[3] الخالية من البدن قبل أن تنقص منه وإذا لم يكن في البدن مكان خال لتلك الزيادة صارت الزيادة إلى تجويفات القلب فملأتها وعند/143/ ذلك بها يخرج الروح وعند خروج الروح من القلب يموت الإنسان .

وقد بيّنّا فيما تقدّم أن السكون شرّ عظيم في حفظ الصحة كما أن الحركة المعتدلة خير عظيم وذلك أن الإنسان لا يمرض إن هو عَني بأن لا يعرض له سوء الهضم بتّة ولا يتحرّك بعد الطّعام حركة قوية.

وقد قال جالينوس **كتابه في جودة الكيموس ورداءته**: كما أنّ الرياضة قبل الطّعام أنفع من جميع الأشياء في دوام الصحّة وحفظها كذلك الحركة بعد الطّعام أضرّ من جميع الأشياء من قبل أن الغذاء يتأدّى من المعدة وينفذ من غير أن يستحكم نضجه فيجتمع بسبب

---

(1) في الأصل : رءى .
(2) في الأصل : دلايل .
(3) في الأصل : لمواضع بسقوط الألف .

ذلك في العروق كيموسات كثيرة من عادتها أن تولّد أمراضا مختلفة إن لم يسبق ذلك تحلّل يعرض بسبب التعب الكثير أو انهضامٌ وتغيّر إلى الدم بالقوّة التي في الكبد والعروق- فأمّا من كان كثير التعب (دائم) [1] الحركة /144/ ويستعمل الرياضة استعمالا كثيرا فيحتاج إلى أن يغتذي بالأغذية التي تولّد خلطا غليظا لأنّهم متى اغتذوا بالأغذية التي تولّد خلطا لطيفا ينحل من أبدانهم بالتعب والرياضة مقدار كثير وتخور قُواهم وتضعف أبدانهم فإن الأطعمة الملطفة غذاؤها يسير ولذلك تضعف الأبدان وتنهكها وأكثرها إلى أن يكون دواءً أقرب منها إلى أن يكون غذاءً. وأبعد الأطعمة من المذمَّةِ ما كان متوسّطا فيما بين الملطف والمغلّظ وممّا هو كذلك الخبز الجيّد ولحم الفراريج والدّرّاج والحجل والدجاج والشفانين والعصافير وما أشبهها من طعام الطير والسمك الذي يرعى الصخور والذي يأوي اللّجج في البحر.

القول في الإستحمام بعد الشراب والطعام

أجمع الأفاضل الأوائل على أنّ الإستحمام بعد تناول الطعام يُحدث على أبدان الأصحّاء والمرضى /145/ ضررًا مثل ما يَحدث من الرياضة بعد الطعام وذلك أنّ الحمّام إذا وافى في المعدة فضولا من الغذاء لم ينهضم استلبها بحرارته من المعدة وجذبها إلى الأعضاء قبل تمام هضمها فتولّد سُددًا في الكبد وفي مسام البدن فتمتنع لذلك الفضول من الخروج والتحلّل ومثل هذه الفضول إذا بقيت منحصرة في باطن البدن ولم تتحلّل تعفّنت وتحلّلت وولّدت حميات.

---

(1) في الأصل : دايم .

وذكر جالينوس أن من استعمل شيئا من الأشربة ثم استحمّ بعده امتلأ رأسه بخارًا وأحدث عليه صداعًا وكذلك السباحة في الصيف لا ينبغي أن تكون إلاّ بعد انهضام الطعام ومصيره إلى الأعضاء (لألاّ)[1] يجذبه بحركة السابح إلى الأعضاء وهو غير منهضم فتتولّد منه حميّات ذوات نوائب ووجع المفاصل.

فأمّا صبّ الماء البارد في الصيف على الجسد من غير سباحة ولا تعب بعقب الغذاء فقد قال جالينوس في **كتابه في** /146/ **الأمراض العسرة البرء** : رأيت بعض الأطبّاء ممّن صحبتهم على طول أيّام الدّهر إذا أكثَر مكثِرٌ في أيّام القيظ من أخذ الأغذية فأخذ ما لم يحتمله أن يأمره عند ذلك بصبّ الماء البارد على جسده أجمع وبالأستنقاع فيه حتّى يتبرّد الجسد من خارج وتتمكّن الحرارة الغريزية من داخل. قال جالينوس: وقد اختبرت ذلك في نفسي فرأيته من أعوان الهواضم في زمان القيظ عند خوف التخم واستثقال الغذاء، فإن هذا الفعل محمود وما رأيت من أفعال الماء البارد فعلا أقوى من هذا في هذه الحال التي ذكرنا وكما أنّه لا ينبغي أن يُتناول الطعام والشراب إلا بعد سكون البدن من الإضطراب الحادث له بسبب الرياضة. كذلك لا ينبغي أن يُتناول أيضا إلا بعد أن يسكن البدن بعقب الخروج من الحمام. فقد ذكر جالينوس أن **استعمال الأطعمة والأشربة بعد الإستحمام على المكان يملأ** /147/ الرأس و(يطفو)[2] ذلك الغذاء على فم المعدة في أكثر الأمر وكذلك **لا ينبغي لأحد أن يشرب ماء بغتة بعقب الخروج من الحمام** أو بعقب تعب شديد فإنّ ذلك يُبرِدُ حرارة الكبد ويولّد

---

(1) في الأصل : ليلاً .
(2) في الأصل : يطفوا .

الأورام وشُرب الماء في الحمام يفعل ذلك. فأمّا الرياضة بعد تناول الطعام والإستحمام في الحمام بعد الطعام فيحدثان سُددًا في الكبد.

إصلاح أخلاق النفس

ومتى ينتفع الأصحّاء في إصلاح الأخلاط التي في أبدانهم بكدّ النفس ومتى ينتفعون برفاتها وقد قال جالينوس أن الخُلقَ حال للنّفس داعية إلى حركاتها وأفعالها من غير أن يروي في ذلك هل أن ينبغي أن يُفعل أم لا ومثال ذلك أن قوما من النّاس إذا ما جاءهم صَوْتٌ عظيم ارتاعوا لذلك وإذا رأوا أو سمعوا شيئا مُضحكا ضَحِكُوا ضحكا مفرطا. وذكر جالينوس في كتابه في أخلاق النّفس أنّه إنّما جُعلت فيها القوّة الشهوانيّة لتسْتَمِدَّ بها /148/ ما يُقيمها من الغذاء والتّناسل وذلك أنّه لو لم تكن لها هذه القوّة أعني الشّهوانيّة لما أمكن أن (تحيا)[1] وكذلك أيضا لولا أنّه يوجد في الجماع لذّة شديدة لم يستعمله أحد. فمتى كانت اللذّة بتقدير من النّفس النّاطقة في الوقت الذي تحبّه كانت نافعة ومتى جاوزت الحدّ والإعتدال ضرّت مضرّة شديدة. وأخلاق النّفس تَفسُدُ من اليسيرة الرديئة في الطّعام والشّراب والرّياضة وما تبصر من الأشياء وما تسمع من الموسيقى فينبغي أن يكون إذًا مَنْ إلْتَمَسَ صناعَةَ حفظ الصحّة مدرَّبا في هذه كلّها ولا يتوهَم أنّ إصلاح النّفس إنّما هو من شأن الفيلسوف وحده فإنّ الفيلسوف إنّما ذلك من شأنه في جهة هي أكبرُ وأشرف أعني من جهة صحّة النّفس وأمّا الطّبيب فمن شأنه اصلاح أخلاق النّفس.

---

(1) في الأصل : تحيى .

قال جالينوس إنّه قد ينبغي للطّبيب أن يكون عارفًا بالوقت الذي يحتاج فيه إلى كدّ /149/ النّفس أو المنع من ذلك وكذلك قال إنّه ينبغي في بعض الأوقات أن يجبروا على الكدّ وفي بعضها على الرفاهيّة لا للذي يكون على البدن فقط لكن للذي على النّفس وذلك أنّ جميع حركات النّفس متى كانت على غير الإعتدال تولّدت عنها المرة الصفراء وأمّا (الراحة)[1] فيسير ذلك يمنع من توليد المرة الصفراء غير أنّها تكون تُكثِر حدوث الأخلاط البلغمية الباردة ولذلك صار الغمّ والرُّعْب وكلّ همّ يكون بأمر من الأمور وإن لم يكن معه غمٌّ قد ينحف البدن ويقصفُه بشدّة تحليله ويجعل الغالبَ على الدم الذي فيه المرة الصفراء فمتى كان الإنسان قصيف البدن قليل الغذاء تَضعُف قوّته ومتى كان به مع ذلك سخونة وكان يعرُضُ له كرب وكان فمّ معدته ورأسه (مؤلمين)[2] بسبب المرّة الصفراء فيجب أن يمنع من كلّ حركة شديدة ومن حركات النّفس.

وقد /150/ قال أبقراط في المقالة السّادسة من كتاب **أفيديميا** أنّ الطّبيعة المحرورة يوافقها البرد وشُرب الماء والدعة.

وقال جالينوس ينبغي أن يكون تدبير من كان مزاجه أسخن من المقدار الذي ينبغي أن يُطعم من الأطعمة ما كان مزاجه إلى البرد أميل وخاصّة في الصّيف ولا يستعمل الرّياضة الكثيرة (ويكتفي)[3] بالحركات التي يتحرّكها في أعماله التي لابدّ منها وينبغي أن يتجنّب الغضب والهموم القويّة ويستعمل الإستحمام بالماء العذب كل يوم مرارًا.

---

(1) في الأصل : راحة بسقوط الألف واللام .
(2) في الأصل : مولمين .
(3) في الأصل : وتكتفي وهو غلط من النّاسخ .

صفة ترياق

ممّا اجتمع عليه أطباء فارس والرّوم والهند.

ينفع بإذن الله من لذع العقارب والسّم القاتل من الدّواب وغيرها. وينفع بإذن الله من عضّة[1] الكلب الكلِب. وينفع من وجع الكبد والطّحال وخفقان الفؤاد والمعدة ورياح الأرحام والنّسمة والغمّ ووجع الرئة[2] والابردة ووجع المعدة ووجع الجوف والزّحير والاغراس[3] ووجع الخاصرة والحصاة /151/ في المثانة والذين يُصْرعون ويخنقون ويأخذهم الرعاش.

اخلاطه :

أن تأخذ من دهن البَلسَان والفُلْفُل والقُسْط والمرّ الأحمر والقنّة الحمراء[4] والجنطيانا والزرَاوند وحب الغار، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. ومن الزعفران والسليخة والسنبل والدارصيني والدار فلفل وحب مَنْشِم[5] وجندبادستر وميعة سائلة، من كل واحد وزن درهمين. ومن المو...[6] وفوّا والاسارون والجعدة والفودنج وبزر الشّبت وبزر السلجم، من كل واحد وزن درهم. يدقّ ذلك وينخل ويخلط ويعجن بعسل منزوع الرّغوة. ويعتّق في جوْف الشعير سنة.

الشربة منه وزن درهم، وأقلّ ما يعتّق إلى المضطرّ إليه أربعون يوما، إن شاء الله .

---

(1) في الأصل : عضّت .
(2) « « : الرية .
(3) « « .
(4) « « : الحمرا .
(5) « « : ميشم، وهو حب البان .
(6) « « . غير واضح .

صفة الترياق الثاني

وهو عمل الأوّل ومنافعه .

أخلاطه :

تأخذ دهن البلسان وقُسْط هندي وزراوند وجنطيانا وحبّ الغار ومرّ أحمر وفُلْفل وقنّة حمراء، من كل واحد/152/ وزن درهميْن ودار صيني وميعة سائلة وزعفران وحبّ مَنْشِم ودار فلفل وسليخة وجُنْدبادستر، من كل واحد وزن درهم. تدقّ الجميع وتنخله وتعْمله على عمل الأوّل. ثم أسْقِه على ما وصفْت لك في الأوّل، إن شاء الله.

صفة الترياق الثالث

وهو على عمل الأوّل. وينفع بإذن الله ممّا ينفع منه الأوّل.

أخلاطه :

من دهن البلسان والزراوند والجنطيانا والفلفل، من كل واحد وزن درهمين. ومن القنّة الحمراء والميعة السائلة والمرّ الأحمر وحبّ الغار، من كل واحد وزن درهم. دقّهُ واعملهُ على ما وصفتُ لك في الأوّل.

وهذه[1] الترياقات للسموم كلها. يسقى منها وزن درهم بماء[2] الجنطيانا أو زراوند أو قشور عروق الكبّار مطبوخ أو منقوع، وللكبد

(1) في الأصل : هاذه .
(2) » » : بما .

بماء دار صيني وقُسط وزراوند حب مطبوخة بخل ممزوج، ولرياح الأرحام بماء أصول الراسن مطبوخ. ولخفقان الفؤاد/153/ بماء زنجبيل مطبوخ. وللنّسمة بماء حلبة مطبوخة، ولوجع الجوف....[1] بماء كمّون أبيض مطبوخ. وللحصاة في المثانة بماء مطر بماء ليمون مطبوخ. وللزحير. والأغراس بماء كمون أبيض وحلبة وحب الآس مطبوخة.

ولِلْكَلْب الكَلِب بماء جنطيانا مطبوخ. والذين يصرعون ويخنقون، ويأخذهم الرعش[2] بماء الشهدانق معصور، وماء جنطيانا مطبوخ أو زراوند مطبوخ.

فإذا أردت استعمال شيء من هذه [3] العقاقير، فخُذْ من أيّها أردت استعماله في وقته. فدقّه وأطبخه برطلين من ماء حتى يذهب النّصف. ويشرب به، إن شاء الله.

صفة أَصْفَر

وهو ترياق. وينفع بإذن الله من ريح الأرحام ولدْغ كلّ حيّة ولسْع كل عقرب، وللمجنون.

أخلاطه :

أفيون وفربيون وزراوند مدحرج وقشور أصل السمّاق، من كل واحد وزن خمسة مثاقيل. ومن الزعفران، اثنى عشر مثقالا. يدق كل

---

(1) في الأصل : غير واضح . الحامض؟
(2) في الأصل : غير واضح.
(3) « « : هاذه.

واحد على حدة/154/ ومن الحرمل زنة اثنى عشر مثقالا ونصف. ومن الميعة، عشرة مثاقيل، بعد أن يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة. تُذاف الميعة مع العسل، وتُدْفن في الشعير شهرين.

والشربة منه قدْر حِمْصة، لريح الأرحام، بماء الكمون المطبوخ، سبعة أيّام. وتحتمى[1] .....[2] دهن الزيت ودهن السمسم.

وللملدوغ والملسوع، بماء الشرب أو بماء سخن. وللمجنون، بماء السذاب أو ماء الشعير، إن شاء الله.

صفة الدّواء الذي يسمّى حادَسْطوس الأكبر

وهو ترياق نافع بإذن الله من جميع أوجاع الجوف والسمّ القاتل ولذع الحيات والعقارب، وينفع من الذبيلة. ونفث الدم والسعال القديم والنسمة والقولنج وذات الجنب والرياح ووجع الظهر والمعدة وأنواع الحمى[3] كلّها. وغثيان النفس والمبْطون، ومن لا ينام، ومن المغص ووجع الأرحام.

أخلاطه :

تأخذ من السليخة والقُسْط، من كل واحد جزءا، ومن/155/ المرّ ثلثي جزء. ومن الزعفران والفلفل والدار فُلْفُل والجنبادستر والقنّة واللبنى الحمراء[4] والسنبل والأفيون، من كل واحد نصف جزء. يدقّ الجميع وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة. والشربة منه مثل الفولة، بماء فاتر، إن شاء الله.

---

(1) في الأصل تحتما .
(2) كلمة غير واضحة
(3) في الأصل : الحما.
(4) في الأصل : لبناحمرا .

راموز للصفحة الأولى رقم ١٠٨
من نسخة دار االكتب المصرية رقم 5636 لطب

رحمه الله في كتابه المجموع من أقاويل الأطباء في
حفظ المشايخ لتدوم لهم الصحة إلى وقت آجالهم
[illegible] فقال رضي الله عنه إن العلاج
[illegible] على حسب ما توجبه
أسنانهم ومزاجات أبدانهم وطبائع بلدانهم وعادا
تهم [illegible] الغرب صناعة
الطب وذلك [illegible] علم
[illegible] إلى حد الشيخوخة [illegible]
جوارحه سليمة من الأمراض والأوجاع ويبلغ
أقصى العمر الطبيعي [illegible]
[illegible] ويقوم له بتدبير طعامه وشرابه
كما [illegible]
[illegible]
من [illegible] الشيخوخة [illegible]

راموز للصفحة الأولى رقم ١٠٩

الى تلقى جزء من الزعفران والفلفل والترياق فلتعجل
واعجن بماء سخن والعشبة واتخذ منها الحمام والشمس وتدبر
من كل واحد نصف جزء بزر الحمير رطل ويحشى
يعمل من ورق الزعفران والشربة منه مثل الفولة بماء
فاتر ان شاء الله. **معرفة العقاقير ومنافعها**
ومضارها وما يصلح به كل نوع منها مما يمتزج
به من غيرها لتزيد ضررها وخاصة كل واحد منها
وما يفعله في البدن. **اعلم** رحمك الله ان العقا
قير تختص وتحللها على ثلاثة اوجه فمنها ما يبرد البد
ن البدن بالحرارة ومنها ما يبرد بالبرودة والعفوصة
ومنها ما يبرد بالدهنية **فاما** التي تبرد بالحرارة
فمثل الشونيز وبذر الخضر والثوم والشمر وما
اشبهه **والتي** تبرد بالدهنية مثل بزر البنفسج
وبزر الخطمي والبزرقطونا وما اشبهه **والتي**
تبرد بالعفوصة والقبض مثل الهليلجات والجوز وما
شبه

راموز للصفحة الأخيرة رقم ١٠٠

فهرس الأدوية المفردة
الواردة في الكتاب

-أ-

1-آس

Myrtus communis L.
Myrtaceae

f.Myrte.
e.Myrtle
esp. arrayân

شجر معروف، يقال بالمغرب : رَيْحَان وتسمّيه العامّة رِيحان (بكسر الرّاء) يقال أيضا مرسين وبالشّام يقال : قِفْ وانظر (كأنّه يستوقف النّاظر إليه من حسنه) .

وفي المشرق تسمية ريحان مرادها : الحبق Basilic

Ocimum basilicum L.
Lamiaceae (ex-Labiées)

2-أُتْرج

Citrus medica Risso
Rutaceae

f.cédrat
e.Adam's apple

يقال أيضا أترنج. وعندنا بتونس تُرُنْج (بضم التّاء والرّاء).

ثمرته صفراء كاللّيمون الكبار، ذكيّة الرّائحة- قشر ثمره يقويّ القلب والأمعاء والمعدة.

ومن نوع الأترج : النَارَنْج وعندنا بتونس يقال أَرَنْج وعَرَنْج - وكلمة نارنج أصلها من الفارسيّة نارنك، معناها أحمر اللّون .

أصل النّارنج من بلاد الهند وبلاد الصّين واستنبت في أوروبا بعد القرن الثالث الهجري (التّاسع ميلادي)، ومنها انتشر في بلاد المغرب ولا نعلم تاريخ دخول هاته الشّجرة إلى تونس.

النّارنج هو Bigaradier له زهر عطر مشهور يستقطر منه «ماء الزّهر» ودهن يدعى «النيرولي».(Néroli)

3- أسارُون

Asarum europaeum L
Aristolochiaceae

f. Asaret, Nard commun, Cabaret ; Nard sauvage;
e-Asara lacca ; Cabaret ; Wild-nard

أسارون كلمة يونانيّة وهو الناردين البرّي- مشهور ومعروف عند الأطبّاء. له أغصان تلتوي على الأشجار وله رائحة النّسرين البرّي.

بذوره مقيّئة جدّا تستعمل في روسيا لحالات السّكر الشّديد ولذلك يسمّى بالفرنسيّة الخمّارة (Cabaret) .

يستعمل في أخلاط الطّيب، وإذا شرب بالعسل زاد في المني وأنعظ إنعاظا كثيرا.

4-أفيون

Papaver somniferum L.
Papaveraceae

f. Opium
e.Opium

هو لبن شجرة الخشخاش الأسود أو الأبيض والذي يستخرج من الثّمار بالشرط، وهو الأجود والأقوى، أو بالطّبخ أو بالعصر- وعندما يجفّ اللّبن يصبح هو الأفيون.

يستعمل في الطبّ مخدّرا ومسكّنا للآلام.

5-أنيسون

Pimpinella anisum L.
Apiaceae
(ex-ombellifères)

f.Anis
e.Sweet cumin; Anise .

يقال: آنيسون-أنسون-ينسون-يانسون-كمّون أبيض- رازيانج شامي كمّون حلو، وبتونس يسمّى حبّة حلاوة.

بزره له رائحة عطرة واضحة جدّا- طعمه عذب بدون حرافة- له استعمالات طبّية كمنبّه لطيف ويستعمل في صنع المشروبات الكحوليّة.

—ب—

6-بَسْبَاسة

Myristica fragrans Houtt
Myrticaceac

f.Muscadier,
Noix muscade
e.Nutneg-tree

بَسْبَاسة هو جوْزبُوا- جَوْز الطيب- دار كيسه (فارسية)

من جنس الشجر العظام. وهو من نبات أرض الهند . لها ثمرة في قدر العفص أو أكثر بقليل مائلة إلى الطول، طيّبة الرائحة، حارة الطعم.

والبسباسة هي القشر الرقيق الذي يكون فوق القشرة الغليظة لجوز الطيب(arille).

يقول ابن الجزار في «الاعتماد» (ص 143و) : «يطيّب المعدة ويذهب بالبخر ويحسن رائحة الفمّ ويهضم الطعام».

يقول إسحاق بن عمران (عن ابن البيطار) : « القشر الغليظ لا يصلح لشيء والثمر يصلح للطيب. وأجْود البسباسة الحمراء وأدناها السوداء».

وقيل إن الفراعنة استعملوا البسباسة كمليّن، وفي أمراض العيون.

7-بَلسان

Commifora opobalsamum Engl.
(Terebinthaceae-Burseraceae)

f.Baume de la Mecque;
Baume de Judée
e. Balsam of Mecca; B. of Gilead

شجرة تعلو نحو القامة وهي مخصوصة بأرض مصر بموضع يقال له عين شمس.

ويروي الشيخ داود الأنطاكي عن كتب النّصارى أنّ مريم عليها السّلام لمّا هربت بالمسيح عليه السّلام وغسلت ثيابه وأراقت الماء، نبتت هذه الشّجرة . والنّصارى تعتبر دهن البلسان في غاية العزّة ومن المفردات النّفيسة، يباع بأضعاف وزنه من الذّهب.

ودهن البلسان أقوى من حبّه، وحبّه اقوى من عوده، وعوده أقوى من ورقه.

ـ ت ـ

8-تُرْبِد

Ipomea turpethum R.Br
Convolvulaceae

f.Turbith
e.Turpeth-root

يقول الغسّاني : نبات ينبت بالسّواحل في الأماكن التي إذا فاض البحر غطّاها وليس هو من نبات الماء- جذوره مسهّلة، وتسمية تُرْبِد تطلق على جذور النّبتة.
يقول ابن بكلارش : يقال له طريقونيون وهو الصاص بالبربريّة - والذي يأتينا من الهند لحاء عروقه وهو المستعمل.

ج

9-جُعْدة

Teucrium polium L. *Lamiaceae* *(ex-Labiées)*	f.Polium; Pouliot de montagne; Germandrée tomenteuse. e.Cat-thyme; Hulmort ; Montain-germander

يقال : مسك الجنّ- حشيشة الريح (لبنان) - قطّابة الأجراح (تونس)
باليونانيّة : فُوليون وقال الغافقي : بُولوين
هي من جنس الشيحات، ومن نوع الكرفس. وزعم بعض الأطبّاء، أن الجعدة هي الشيح بنفسه، غير أنّ ابن بكلارش يقول : قيل هو الفوليون وهو ثلاثة ضروب : ضرب يسمّى بالجعدة الجبليّة (T.polium) ويعرب بسرقسطة «الجعيدة» وضرب يقال له الجعدة الحرانية (وهي غير معيّنة) وضرب يسمّى مسك الجنّ (Ajuga iva Schreb.-ivette) .
Lamiaceae

10-جُنْدبادسْتر

CASTOREUM f.Castoréum
Sécrétion de CASTOR FIBER L. e.beaver
Mammifères rongeurs

ويسمّى أيضا جندبادستير. بادستار. قُنْدس - قُندزْ (بالفارسية). قَسْطوريوم - قسطورة، وفي تونس : الفاحشة. وبالافرنج : كسْتوري (الدهماني 28و).

الجندبادستر دواء معروف عند الأطباء القدامى. يقول ابن البيطار (ج1-ص171) : ذكره دياسقوريدوس، فسمّاه «قاسطر». وهو السمور والقاسطر. حيوان برّي يعيش في المياه ويحبّ البحر، إذ أنّه يتغذى بالسمك والسراطين البحرية.

والمستعمل من القاسطر (castor)في الطبّ مادّة تفرزها خصاه. وتختار أجودها للمادة الطبيّة. وهي لزجة. تأتي من توسّف ظِهارة الغُدد التابعة للجهاز التناسلي، للذكر أو الانثى من هذا الحيوان.

الجندربادستر يستورد من روسيا وكندا. يستعمل لامراض عديدة وخاصّة للتشنّج. وهو مسجل بدستور الأدوية الفرنسي لسنة 1949. ثم حُذف منه.

11-جَنْطيانا

Gentiana lutea L. f.Gentiane
Gentianaceae e.Gentian

هو الكُوشاد ويسمّى البشَلْشَكه بعجمية الأندلس والمستعمل منها أصولها.

يقال أنّه سمّي هذا الدّواء عل اسم ملك على أمّه اللاريون من أرض الرّوم وهو أوّل من عرفه ويدعى جنطيان (جنطيوس).
فيه خاصية في نفع عضّة الكلب الكلب ومقاومة السّموم القتّالة.
يقول في شأنه الدّهماني : «من أجلّ مفردات التّرياق الكبير».

12-جَوْز بُوا

Myristica fragrans Houtt.
= M. Moschata Thunb
Myticaceae

f. Muscadier;
Noix muscade
a. Nutneg-tree

راجع مادة «بسباسة» (رقم6).

ح

13-حَرْمل

Peganum harmala L.
Zygophyllaceae
(ex-Rutacées)

f.Harmel; Rue sauvage
e.Harmel; wild rue

يقال له : سَذاب برّي -حرمل عربي- حِمْحِم- خِمْخِم (بخائين)
وسمّاه ابن سينا : حرملان
هو نبات حرّيف ذو رائحة قويّة كريهة، يحتوي على زيت طيّار مجهض ومدرّ للطمث وهو سامّ.
تدخل النّبتة في البخورات الطبّية والسّحريّة.

خ

14-خُولنْجَان

Alpinia officinarum Hance.
Zingiberaceae

f.Galanga mineur
e.galangal

يؤتى به من الصين. وقد أدخله العرب في أفراباذين الغرب (قيل إن الكندي استعمله في الطب في القرن التاسع ميلادي).

*خولنجان كبير

Alpinia galangal Willd

f. Galanga major
galanga (grand)

يؤتى به من الهند.

يقول ابن الجزار في الاعتماد (ص 185و) : «هو عرق في نحو غلظ السليخة، قشرها أحمر وداخلها أبيض إلى الغبرة، يؤتي به من الصين...يهضم الطعام باسخانه المعدة...ويطيب النكهة...ويحرك المني ويهيّجه. وإذا أخذ في الفم منه عود وأمسك قليلا، فإنه يَنْعَظ انعاظا شديدا».

المستعمل من الخولنجان هي الجذور (rhizome) التي تحوي مادة صمغية حريفة عطريّة لذّاعة الطعم. وهي منبهة للمعدة والهضم، طاردة للرياح، مقوّية للرغبة الجنسيّة. وكان العرب يعلفون بها خيول السباق لتشتدّ حرارتها.

15-دَارْصيني

Cinnamomum cassia BL.
Lauraceae

f.Cannelle de chine
e.Chinese cinnamon-tree

كلمة دار فارسيّة معناها قشر وقيل شجر.
يقال أيضا قرفة وسليخة وهي القرفة في تونس.

شجرة هذا الدّواء شجرة دائمة الخضرة وجميع أعضائها عطريّة تستخرج منها الطّيوب والأدهان التي تعتبر من الأفاويه الفاخرة الصّنف والعطور المقدّسة في التّوراة.
عند الأطبّاء العرب السليخة هي القرفة الخشبيّة أعني القشر (Cannelle ligneuse) والقرفة هي العود مع قشره (bois avec écorce).

16-دَارْفُلْفُل

Piper longum L.
Piperaceae

f.Poivre long: long ; poivrier
e.Long pepper

يقال : عرق الذهب (مصر)- أذناب الحرادين.

-ر-

17-رازْيانج

Foeniculum vulgare Mill, var.dulcis
Apiaceae
(ex-Ombellifères)

f.Fenouil; Aneth doux
e.Fennel.

يقال : رزايانج (فارسية)- شُمرة- شمار (هو برز الرازيانج)

تسمية بسباس خاصّة بالمغرب العربي- وكلمة بسباس هو اسم حنس واحده بسباسة وهو معروف مشهور من أحرار البقول وأفضلها وخواصّه الصحيّة والطبّية جزيلة النفع توجد في جذور وأوراقه.

-ز-

18-زَرَاوَنْد

•زراوند طويل ويقال الذكر

Aristolochia longa L.
A. clematitis L.

f.Aristoloche longue
e.Birth-wort

•زراوند مدحرج وهو الأنثى

Aristolochia rotunda L.
Aristolochiaceae

f.Aristoloche ronde
e.Round aristolosh

يسمّى أَرِسْطُولُوخيَا

يقول ابن الجزّار في الإعتماد (ص 144و) : « الزراوند ضربان أحدهما طويل والآخر مدوّر ويقال له المدحرج...المدوّر منهما ألطف وأقوى فعلاً».

يقول ابن بكلارش : «يسمّى أرسطولوخيا وأرسطولوحوش ومعنى أرسطو الفاضل. ومعنى لوحوش المرأة النفساء، يراد به الفاضل في تنقية النفساء».

والزراوند هو جذور نباتية لها رائحة كافورية قوية، كانت تستعمل قديما مدرّة للطمث، مسهلة للولادة (ocytocique)..

19-زَرُنْب

Curcuma zedoaria Rosc
Zingiberceae

f.Zédoaire; Zédoaire gingembre bätard ; gingembre sauvage
e. Zedoary ; set wall

يقال أيضا : جَدْوار- زَدْوار- زَرْوار- سَطْوَال.
المستعمل هي الجذور. وهي نبته تشبه الزنجبيل، موطنها الهند. لها رائحة طيّبة تشبه رائحة الأترج. وتدخل أغصانها وورقها في الطيب. فيها قوّة تحبس البطن وفيها أيضا شدّة تفريح حتّى أن عصارة الطري منها تفعل فعل الخمر. الجذور تدخل في تركيبة فيُورَفنْتِي المستعمل في أوجاع الروماتيزم.(Alcoolat de Fioravanti (codex 1949

20-زعفران

Crocus sativus L.
Iridaceae

f.Safran
e.Saffron
esp.Azafrân

دخل الزّعفران البلاد الأوربيّة عن طريق الأندلس، أثناء الحروب الصّليبيّة، حوالي القرن العاشر م. وسمّى «زعفران» نسبة إلى لونه «الأصفر».
ويقال أيضا : خَلُوق -قُروقة (من Crocus) ، ومعناها باليوناني : ليف (filament) . والزّعفران معروف عطري الرّائحة ، منبّه للمعدة، مضاد

للتشنّج. يقوّي القلب ويفرّحه. وله أسرار أخرى في استعمالاته الطبيّة والغذائيّة. ويدخل الزّعفران في تركيب دواء اللُّودَانُومْ (Laudanum) المسكّن للأوجاع الحادّة.

21-زنْجبيل

Zingiber officinale Rosc
Zingiberaceae

f.Gingembre
e.Ginger

يقال : أَدْرَك (فارسية)

وعندنا بتونس يسمّى : أسْكَنْجَبِيرْ، وبالجنوب التونسي يقال له : عُودْ لحم .

يقول ابن الجزّار في الإعتماد (ص 175و) : «الزنجبيل هو عرق شجرة يؤتى بها من الصين، لونه بين الغبرة إلى الصفرة...وهو هاضم للطعام، معين على الجماع...وهو جيّد للباه، والزنجبيل المربّى يكثر المنى..»

يستعمل مسحوقا على «الصُحْلُبْ» وهو مقوّ للقلب، معرّق، مدفي للجسم في الشتاء. وهو مقوّ جنسي (مع الخلنجان والفستق فيه سرّ عظيم).

يحتوي الزنجبيل على زيت طيّار مكوّن من : Gingérol, Zingérone

والزنجيل مذكور في القرآن الكريم :

«ويُسقون فيها كأسا كان مِزَاجُهَا زنجبيلا» -سورة الإنسان آية 17.

22-سُعْد

Cyperus rotundus L.
(=C. longus L.)
Cyperaceae

f. Souchet odorant; Souchet long
e.Galingale

يقال : سُعْدى -سُعادى- خَلنجان برّي .
السعد نباتات أصلها من بلاد الهند وهي متعدّدة الأنواع . منها السعد العطري والسعد المأكول وهو حب العزيز (Cyperus Esculentus L et Gonan) الذي يقال له حب الزلم، وقد سمّي حب العزيز لأن أحد قدماء الحكّام كان مولعا بأكله وهو العزيز الفاطمي بن المعزّ صاحب مصر. وهي حبوب غذائيّة سكرية مسمنة.

23-سكر أبيض

Saccharum album — f. Sucre blanc; saccharose
e.sugar; white sugar

قال ديوسقُوريدوس إنّه «صنف من العسل، جامد. يوجد على القصب (Arunda saccharifera) ببلاد الهند وبلاد المغرب». وأكّد ذلك جالينوس (ابن البيطار. ج2 -ص 22). وبعد تنقيته وتصفيته يصير أبيضا.
ومن خصائصه العلاجيّة أنّه نافع للبلغم. وكذلك وجع الجوف. وإذا شرب بالماء الحار، نفع من بحّة الصوت الكائنة من النزلات. وينفع أيضا من السعال إذا أخذ متواليا بالماء الحار.
ويقطع الزكام. وهو صالح للصدر والرئة، مليّن لها.
وقد أكّد هذه الخصائص كلّ من ابن البيطار و N.Lemery.
والسكر الأبيض هو السكاروز(saccharose) الوارد في الفارماكوبي الدولية. يستعمل لصناعة أدوية كثيرة (ومنها الأشربة والحبوب).

24-سكر طبْرْزدْ

Saccharum f. Sucre blanc (tabarzad) durci

الطبرزد هو الصلب الذي ليس له صفاء، أو سكر قاندي (حسب كشف الرموز).

وله نفس الخصائص المنسوبة إلى السكر الأبيض..

25-سَلْجم

Brassica rapa L., var. esculentia
Brassicaceae
(ex-Crucifères)

f. Chou rave, navet
e. Turnip, rape

هو نوع من اللفت البري يقال له : شلجم. بُوشاد - فجل مدحرج.

ابن ميمون : « سِلْجم ويقال شلجم وهو اللفت واسمه أيضا بُوشاد (فارسيه).

ابن البيطار : « في مادّة شلجم : «ويقال بالسين المهملة أيضا وبالمعجمة وهو اللفت».

وقال في تفسيره لكتاب ديوسقوريدوس في مادّة غُنْقِيلى (Gongulê):

«هو السَّلجَم المعروف باللفت الأحمر المدوّر وهو الشَّلجَم بالشين المعجمة.

ابن بكلارش : «سلجم برّي هو اللفت البرّي - باليوناني عنقيل وأصل السلجم بالشين فعرف بالسين.

خاصته النفع من الأدوية القتالة...وذكر أنه إذا تقدم الإنسان شرب بزره قبل الأدوية القتالة أبطل فعلها، ولذلك استعمله الأوائل في المعجونات والترياقات النافعة لمثل ذلك. يهيج الجماع ويزيد في المني».

يستخرج من بذور السلجم زيت بالعصر استعمل في الطب القديم كمهيّج جنسي، وكذلك البذور.

26-سليخة

(راجع مادّة دار صيني-رقم 15).

27-سُمّاق

Rhus coriaria L.
Anacardiaceae

f.Sumac; Sumac des Corroyeurs
e. Tanners sumach

يقال له : تُمْتُم- سماقيل- سمّاق الدباغة وباليوناني : روس.
من جنس الشّجر، تدبغ بورقه وبدقيق خشبه الجلود.
الثّمرة حبّ أحمر بحجم العدس يستعمل في الأطعمة العربيّة مع التّوابل لفتح الشهيّة وتقويّة الهضم.

28-سُنْبُل

Valeriana Jatamansi Jones
ou Nardostachys Jatamansi D.C
Valerianaceae

f.Epi du nard; Nard indien
e.spicanard; Nard

هو السّنبل الطيب- وهو سنبل العصافير ويقال أيضا ناردين وسنبل هندي. معروف في العطارة وهو من العطور الثّمينة التي كان يصنعها القدماء ويحتفظون بسرّ صنعتها، وهو منبّه للقوّة الجنسيّة.
في الإصطلاح كلمة سنابل (ج سنبل) تطلق على أعالي سوق النّباتات الحالمة للحبوب أو البذور كسنبل القمح والشّعير.
أمّا النّباتات التي تسمّى باسم سنبل فهي عديدة ومختلفة (منها رومي وأزرق وبرّي) وأشهرها هو سنبل الطّيب المعروف عند الأطبّاء لذكاء

رائحته وطيب منبته، وهو من نبات أرض الهند ولذلك وصف به.
إن كلمة ناردين تطلق على السنبل الرّومي (Valeriana Celtica L.) وقيل لا يقال ناردين إلاّ في السّنبلين معا وهما : الرّومي والهندي وأمّا كل واحد على حدة فيقال له : نارد.

29- شبث

Anethum graveolens L.	f.Aneth; Fenouil puant
Apiaceae	e.Dill; anet
(ex.Ombellifères)	

يقول ابن الحشا : «بفتح الشّين والباء وهو حيوان يعدّ مع الرُتيلاء والعناكب».
فأمّا النّبات «بكسر الشّين والباء وتشديد الثّاء المثلّثة وقد يقال فيه سبت بالسّين المهملة والتّاء المثنّاة».
يقال أيضا : شبت بالتّاء. شذاب البرّ- وباليوناني : أنيتون .
يوقف الفوّاق المزمن المستعصي وهي فائدة كبرى- وقد استعمله قدماء اليونان في الأكاليل على الرّؤوس للوقاية من الأوبية والأمراض المعدية.



30- العاقِرْقَرْحا

Anacyclus pyrethrum D.C.	f.Pyrèthre
=Anthemis pyrethrum L.	e.Pellitory of Spain
Asteraceae	
(ex.Composées)	

كلمة آراميّة تكتب معرّفة بالألف واللاّم ومتّصلة لا منفصلة من كلمتين «عاقر» و «قرحا».

يقول ابن الجزّار : «يسمّى بالبربريّة التاغندست، وهو باريون بالرّوميّة... وأجوده ما كان عندنا بالمغرب».

وقد ذكره P.L. Bardin في نواحي تونس في رمال المرتفعات (1898)

وقال . Lemery (1732) أنّها تنبت بتونس وتأتينا منها.

وهذا النّبات كثير المنافع : وجع الأسنان - أورام الحلق- يستعمل في مركّبات قاتلة للبقّ والحشرات والقمّل.

31-عسل بارد أبيض

باليونانيّة :Mel

f.Miel
e.Honey

ترتبط جودة العسل بالنباتات وزهورها التي يرْعاها النحل. وكذلك حسب مواسم جَمْعها. يقول ابن البيطار (ج2 -ص. ص. 121-123) : العسل « أجوده الربيعي، وبعده الصيفي. وأردؤه الشتوي».

وقد ذكر ديوسقوريدوس العسل، فقال : « وقوّة العسل جالبة مفتحة لأفواه العروق..وإذا صُبَّ في القروح الوسخة العميقة، وافقها».

العسل الأبيض : هو الذي يستخرج سائلا من الشهد بطبيعته وبدون عَصْر. وهو أجْود عسل.

أمّا المعصور، فهو العسل الأصفر.

32-عسل منزوع الرغوة

العسل المنزع الرغوة هو الذي يدْخل في تركيب الأدوية. وهو مليّن للطبيعة. نافع ضدّ السعال (pectoral) ، مُخْرج البلغم، مُعين للهضم. ويقول ابن البيطار إنّه « إذا شرب بالماء، نقّى الصدر ...وهيّج شهوة الجماع».

33- عِنب

f.Raisin
e.grape

Vitis vinifera L.
Vitaceae

كلمة عنب مطلقا من غير إضافة هو ثمر الكرم وأنواعه كثيرة معروفة.

-غ-

34-غَار

f.Laurier noble
e.Laurel

Laurus nobilis L.
Lauraceae

يسمّى رند في تونس، وهو الغارُ وحبّه يسمّى الغار أو حب الرند يقال بالفارسيّة « دَهْمَشْت ودَهْمَسْت (السّين المهملة).

الغار شجر برّي وتزييني طيب الرّائحة، ورقة دائم الإخضرار، وينقيعها منبّه ومنشّط أمّا كثرته فمخدّر.

يستخرج من ثمره دهن يدخل في صناعة الطيوب لأنّه فاخر.

شجرة الغار كانت محترمة عند اليونانيين وعند الرّومان، فكان يرمز بها قديما للإنتصار فيتوّج بها الملوك والأبطال والحكماء والشّعراء

بأكاليل تضفر من الأوراق. تستعمل الأوراق مع التّوابل والبهار في الأطعمة وهي طاردة للغازات.

ـ ف ـ

35-فَانِيد

Penidia ou Saccharum penidiatum[1]
=Alphoenix, Alphénic

f.Pénide ; Sucre tors ;
Sucre retors
Epénide

قال محمّد بن عمر التّونسي في الشذور الذّهبيّة : «هو من السكر أو العسل كذا في المنهج، وقيل هو عصارة قصب مطبوخة وهو الذي يقال له الآن بانيد».

وقيل هو عسل السكر قبل أن يتجمّد وينعقد.

(انظر ابن البيطار في مادّة سكّر– وN.Lemery في مادّة Saccharum ص. 738).

صفة تحضير الفانيد، حسب Lemery (ص 739).

يؤخذ سكّر مطبوخ مع نقوع الشعير. ويغلّى على النّار حتى يتجمّد وينعقد. ثم يلقى على حجر رخام، مع زيت اللوز الحلو. ويشرع في إلتواءه حول مشمار، ويعمل على شكل اسطواني.

(1) Pénides : du grec pénion = faisceau, sorte de sucre d'orge dit aussi «sucre tors» ou «sucre retors» ou sucre blanc en petits bâtons tortillés.
Ce sucre «pénides», connu dès l'Antiquité, fut introduit en Europe pendant les Croisades. (cf. Larousse du XXe s., éd.1933).

طعمه حلو ولذيذ، وهو أبيض اللون، سريع التفتّت.. ويقول ابن البيطار (ص 23) إنّه «يليّن البطن وينفع من السعال البلغمي. ويسخّن نواحي الكلى» وهو أيضا « محلل الصدر المحتاجة إلى الترطيب، جيّد جدّا. ويقول لاميري Lemery : «إنّ أسماء السكر عربيّة الأصل» (ص 739).
. «Les noms du sucre sont Arabes »

36-فَرْبيون

Euphorbia resinifera Berg
=E. officinarum L.
et espèces voisines
Euphorbiaceae

f. Euphorbe
e. Euphorbium gum

يقال بالألف : أُفُرْبيُون (يونانيه Euphorbion) -لبانة مغربيّة- تَاكُوت (بربرية).

وهي صمغة معروفة. وقد يطلق اسم فربيون على الشجرة وعلى الصمغة. وهاته الشجرة (طولها 2م) كثيرة اللبن، ومن ذلك اللبن يكون الصمغ إذا جمد. وهو المستعمل في الدواء.

يقول ابن الجزار (الاعتماد نسخة السليمانية 1482 ص 76و)

«الأفربيون صمغ أصفر يؤتى به من سجلماسه وفاس، مفرط الحرارة ولذلك يعمدون القوم الذين يخرجونه إلى كروش (يعني جلود) الغنم يغسلونها ويشدونها إلى مساق الشجرة ويضعونه من البعد، فينصب منه صمغ كثير على المكان كأنّه ينصبّ من إناء».

ابن ميمون : « أفربيون ويقال فربيون واسمه البربري الذي شهر به في المغرب هو تاكوت. ويسميه عامة مصر لبانة مغربية».

ابن بكلارش : « يقال بالبربرية تِيكَوْت».

يستعمل هذا الصمغ الآن في الطب البيطري فقط لأنّه سام. وقد أدرج في الأقراباذين الفرنسي 1949 تحت اسم (gomme résine d'euphorbe).

37-فقاح الاذْخَر

Andropogon shoenanthus L.
Poaceae
(ex-Gramineae)

f.Jonc odorant; shœnanthe; citronnelle; foin de chameau; paille de La Mecque
e.Lemon-grass; sweet rusch; camelshay

فقاح ج فقاحة، وهي الزهرة حين تتفتّح

(راجع مادة اذخر في طب الفقراء)

38-فلفل أبيض

Piper nigrum L.
Piperaceae

f. poivre blanc, poivrier
e.pepper

=poivre noir dont on a éliminé la couche externe- selon le Dict. de l'Académie de Pharmacie en France, 1997.

-ابن الحشا : « هو صنف من الفلفل كان يجلب إلى المشرق من الصين قديما وقد عدم اليوم بالمشرق، ولم يُرقطّ بالمغرب. وأخطأ من زعم أنّه حصرم الأسود منه».

-واليوم : الفلفل الأبيض هو الفلفل الأسود (الأكحل) المنقّى من قشرته الخارجيّة.

39-فودنج نهري

Mentha aquatica L.
Lamiaceae
(ex.Labiées)

f.Menthe aquatique ;
calament des marais
e.Water-mint
esp.albahaquilla

يقال باليونانيّة : قَالاَمَنْتي (Kalaminthe)
وهو : فوتنج نهري وفودنج نهري المعروف باسم : ضَوْمرَان- ضَيْمُران- حبق التّمساح. حبق الماء.

40-فُوّة-فُوّا

Rubia tinctorium L.
Rubiaceae

f.Garance
e.Madder

وهو فوّة الصبغ وعروق الصبّاغين
تكتب بالتّاء المربوطة . أمّا اسقاط التّاء فيطلق على نبتة أخرى وهي : فُو قيل أنّها السنبل البرّي.

-ق-

41-قَاقُلة

تكتب بالهاء في آخرها والقاقلى المعروفة بالقُلاّم تكتب بالياء في آخرها وهي نبتة أخرى.

يقول ابن الجزار في الاعتماد (ص 121 و) : «القاقلة صنفان : صنف منه حب كبير مثل النبق وأكبر قليلا، في داخله حب صغير طيب الرّائحة وهو القاقلة على الحقيقة. وهي الخيربُوا يُئتى بها من اليمن. ومنها ما هو حب صغير ويعرف بالهال وهو الهيل بُوا وهو القاقله الصغيرة».

-قاقلة صغيرة

Elettaria cardamomum (L.) Maton
Zingiberaceae

f.Cardamome petit
e.Lesser cardamom

يقال أيضا : هال - هيل بُوا- هال بُوا . قاقله أنثى - حب الهال.

-قاقلة كبيرة

Amomum melegueta Rosc
Zingiberaceae

f.malaguette;
graines de paradis
e.Malaguetta-pepper

يقال: قاقله ذكر (وهو كالنبق). خَيْربُوا- قاقله كبار
وكلا الصنفين يقوي المعدة ويعين على الهضم وينفع من الغثيان والقيء.

42-قرنفل

Syzygium aromaticum (l.) Merr et Perry
=Eugenia caryophyllus Sprengel
Myrtaceae

f.giroflier; clous de girofle
e. Clove -tree; clove

يقال : قرنفل مِيخَك (فارسية). قرنافان. قرنافل.

من الشجر العظام 12-15م، مهدها البلاد الحارة (أندونيسيا، جزيرة زنزبار). المستعمل والمتعارف هو براعم الأزهار (clous) قبل تفتّحها، مجفّفة في الظل. وهي عطريّة شائعة الإستعمال يقال لها عندنا بتونس «عُود قرنقل». وأهل الهند يسمّون أماكن القرنفل «ريح الجنّة» لذكاء رائحته.

طعمه حريف ورائحته حادة معروفة. وقد يصعّد منه ماء يفوق في الطيب ماء الورد. ويستخرج منه زيت استعماله معروف ومنتشر في طب الأسنان .

يقول ابن الجزّار في الاعتماد (ص 146 ظ) : « القرنفل بالعربية وهو القرنافان بالروميّة يؤتى به من أرض الهند.. هاضم للطعام..وإذا شرب من القرنفل وزن نصف درهم مسحوقا مع لبن حليب على ريق النفس فإنّه يقوّي على الجماع».

ابن بكلارش : «يقال بالروميّة قرنافان ورأيت قرنافل باللام».

43-قرفة هنديّة

Cinnamomum zeylanicum Blume	f.Cannelier de Ceylan, cinnamome
Lauraceae	e.Cinnamom-tree

القرفة معروفة منذ قديم الزمان، ذكرها دياسقوريدوس في الأدوية المفردة.

وفي المخطوطات لابن الجزّار : «قرفا هنديّة». والمرجّح أنّها القرفة المستوردة من جزيرة سيْلان الهندية (سِيري- لانْكا حاليّا).

وفي تونس، نسمّيها القرفة.

هيّ نوع من الدار صيني. و «دار» كلمة فارسيّة معناها قشر أو شجر.
يقول إسحق بن سليمان (حسب ابن البيطار (ج1 ص 83): إن الدار صيني على ضرب، منها « المعروف بالقرفة على الحقيقة» التي «حمرتها أقْوى من سوْداها وأظهر..وأمّا طعمها « فأول ما يبْدُو للحاسة منه الحراقة مع يسير من قبض، ثم يتبع ذلك حلاوة ثم مرارة زعفرانية».
ومن القرفة قشور غليظة وقشور رقيقة، وكلاهما أحمر وأملس.
وكثيرا ما يقع غشّ القرفة (انظر أطروحة الراضي الجازي. ص ص 75-80) والقرفة المستوردة من جزيرة سيري لأَنْكا هي النوع الوحيد الذي بقي مُفضّلا ومسجّلا بالقارماكوبيّات العصرية.

44-قُسْط

Costus arabicus L.
Zingiberaceae

f.Costus arabique
e.Arabian costus
esp.Costo

يقال : كسط بالكاف ، وكست بالكاف والتّاء، وكشط وكشت وباليونانيّة: قُسُطس (Kostos)
وهو جذور على ثلاثة أنواع وصفها القدماء :
نوع عربي بيضاء وهي أفضلها، ونوع هندي سوداء ونوع أصفر شامي.
وليس لنا دليل على أنّ هاته الأنواع تطابق قسط المتأخّرين، لأنّ الغالب على الظنّ أنّ قسط التّرياق من نبات آخر Saussurea costus D.C

45- قَصَب الذريرة

Acorus calamus L.
(=A.odoratus Lam.)
Araceae

f. Acore odorant; Acore vrai; calamus
e.Sweet-flag ; Calamus

يقال له : خشب الذريرة (لاستعماله في الأطياب والذراير)-قصب الطّيب- قُمْحَة - قُمحان- وَجّ- عود الوج.
باليوناني : قَلامُس أَرُومَاطِيقس (Kalamos Aromatikos) وهي عروق مرّة لذّاعة وطيّبة الرّائحة، من نباتات العطور المقدّسة التي ورد ذكرها في التّوراة.

46-قنّة

Ferula galbaniflua Bois et Bushe.
Apiaceae
(ex.Ombellifères)

f.Galbanum
e.Galbanum plant

يقال أيضا : بَارْزَد وبيرْزَد (فارسيّة).
يقال لها أيضا : خَلْباني (اسم يوناني «Khalbane» من العبريه «Helbena» أو السريانيّة «Halbenita»)
هي عصارة تسيل من جذع الجزر البرّي بسبب وخز حشرات معيّنة، وهي صمغة كريهة الرّائحة، حرّيفة الطّعم.
القنّة عرفت من قديم الزّمان وكانت اليهود تستعملها في مركّبات البخور.

47-كبابة

Piper cubeba L .
Piperaceae

f.Cubèbe, poivre à queue
e.Cubeb pepper

كبابة (فارسيّة) ويقال : حب العروس- كبابة صيني.

يقول ابن بكلارش : « هو حب العروس ورأيته كبابة بالتخفيف، وكُبّابة بتشديد الباء وضمّ الكاف».

يقول ابن ميمون : كبابة هي حب العروس، وهي خركوس».

الإعتماد (ص 126و) : «وهي حبّة العروس، وهي تطيب النفس والفم والمعدة.. وتدرّ البول وتفتّت الحصاة التي في الكلى».

أدخلت الكبابة من طرف الأطباء العرب في المداواة . وقد أقحمت في الأقراباذين الفرنسي لسنة 1937 (codex).

قال ابن سرافيون (Serapion) إن جالينوس ودياسقوريدوس لم يعرفا الكبابة . والكبابة ثمرة شجرة جميلة الشكل تنبت بأندونيسيا. وهاته الثمرة طيّبة الرائحة تستعمل في الطب مطهّرا للمجاري البوْلية . وتستعمل كذلك في الطبيخ.

48-كمّون

f.Cumin
e.Cumin

Cuminum cyminum L.
Apiaceae
(ex.Ombellifères)

يقال : سَنُّوت - وبالفارسيّة : زِيرَه.

باليونانيّة : كُومِينُون (Kuminon) .

بزوره مطحونة من الأفاويه اللّذيذة والمحبّذة لطرد الرّياح- وكان يستعمل في الطبّ القديم مقوّيا جنسيّا مع العسل والفلفل والزنجبيل.

إنّ لفظ كمّون دون إضافة يطلق على السَنّوت، أمّا الكمّون بالإضافة فنذكر من ذلك :

كمّون أرمني : هو الكراويا العادية.

كمّون أسود : هو الحبّة السّوداء.

كمّون حلو : هو الأنيسون .

كمّون كرماني : هو النّانخة.

–ل–

49-لبنى

(راجع مادّة معية رقم 57)

البيروني : « لبنى هو الميعة اليابسة. والميعة نوعان :

*سائله : وتسمّى عسل اللبنى. فمنها حمراء ومنها بيضاء (Liquidambar styraciflua L.) *Hamamelidaceae*

*يابسة: وهي قشور وتسمّى اللبنى لأن اللبنى اسم الشجرة والميعة ما ينماع منها . وهي : Styrax officinalis L.

Stynacaceae

ابن الحشا : « لبنى هذا الإسم يقع على شجرة الميعة، والمراد به الميعة نفسها وهي رطوبة تسيل من تلك الشجرة (oléo-résine).

ابن البيطار : أجودها الصفراء اللون.

50- لَوْز حلو

f.Amandier
e.Almond

Prunus amygdalus Stock. var. dulcis
(=Amygdalus communis L.)
Rosaceae

اللّوز الحلو معروف - وثماره غذائيّة زيتيّة يستخرج منها زيت ثابت يستعمل مليّنا للأطفال خصوصا- يباع هذا الزّيت جاهزا نقيّا في الصّيدليّات .

51-لَوْز مُرّ

Prunus amygdalus Var Amara
Rosaceae

f.Amandier amer
e.Bitter almond

معروف، يغشّ به اللّوز الحلو.
يستخرج منه زيت ثابت أيضا.
يقطّر منه زيت طيّار يستعمل مسكّنا وهو ماء اللّوز المرّ : رائحته مثل رائحة حامض السِيَانِدْرِيك (Ac.cyanhidrique) . بدله : ماء كرز الغار (Eau Laurier cerise) ومن اللّوزين الحلو والمرّ يحضّر «شراب الرُّوزَاطه» (sirop d'orgeat) وهو شراب الأفراح (سكّر 650غ- لوز حلو 350غ- لوز مرّ 40غ- ماء لتر واحد - وكيفية صنعه معروفة).



52-مُرّ

Commiphora myrrha Engl.
Burseraceae

f.Myrrhe, arbre à myrrhe
e.Myrrha

صمغة معروفة بالجلب- واستعملَهَا أهل الكتاب للتّعطير والتّبخير .

يقول الدّهماني : «من المفردات النفيسة ، كاد أن يكون دواء لجميع الأمراض مع تضادّد أسبابها».

53-مِصْطكَى

Pistacia lentiscus L.
Anacardiaceae

f.Lentisque; Mastic
e.Mastie-tree
esp.almâciga

يقال : مَصْطِكَى - مُصطَكا -مَصْطِيخا.

صمغة راتنجيّة مجلوبة ومشهورة وهي العلك المعروف.

شجرتها من أصناف الضرو.

54-حب مَنْشِم

Moringa pterygosperma. *Gaertn et M.Aptera*
(Nux behen)
Moringaceae

f.Noix de ben
e.Ben-nut

هو حب البان . ويقال فستق البان- ميسم.

وزيت الحب يسمّى : زيت البان . عطر مَنْشِم، وتستعمل لعطورتها.

55- المنْشِمْ

هو حب البلسان. ويسمّى Carpobalsamum

وزيت الحب هو دهن البلسان ويسمّى Opobalsamum

(راجع مادّة بلسان، رقم 7).

56-مُوّ

Meum athamanticum Jacq
Apiaceace
(ex- umbelliferae)

f.Aneth sauvage; Meum; Persil de montagne
e.Badmoney

يقال له : سنبل الأسد. شبّ برّي.
تامُشَتوُرْت (بربرية) حسب ابن البيطار- بُسَيْبسة (الأندلس).
كمّون الجبل (عند بعض البرابرة).
يقول ابن الحشا : « هو النبات المعروف بالمغرب بالبُسَيْبس والنُّوَيْفع. وأهل بجاية يسمّون حبّه كمّون الجبل، ويستعملونه في الطبيخ والعلاج».
هذا النبات يشبه الشبت في خصائصه. فيه حدّة وحرافة وعطريّة. يصفّي الصوت ويقطع البخار النتن حيث كان ويهيّج الرغبة الجنسيّة.

57- مَيْعَة

•ميعه سائلة

Liquidamber orientalis Mill.
Hamamelidaceae

f.Styrax liquide
e.Liquid storax

•ميعة يابسة

Styrax officinalis L.
Styracaceae

f.Storax
e.Styrax

= أضْطُرَك
=ميعة الرّهبان

-ن-

58-نانْخَواه

Carum copticum Benth
Apiaceae

f.Ammi; Sison
e.Ammi ; Bishop's weed
esp.Berraza

يقال : نَانْخة -نَانُخاء- خبز الفراعنة - وبتونس : نونخه.

نانخواه معرّب عن نانخاه الفارسي، ومعناه طالب الخبز لأنّه إذا أضيف إلى العجين يحرّض الشهيّة.

من نوع الكزابر وهو حب في حجم الخردل، قوي الرّائحة والحدّة والحرافة.

-و-

224-وجّ

(راجع مادّة قصب الذريرة- رقم 45)

***

فهرس المصطلحات الطبّية
الواردة في الكتاب

	أ		
lésion	lesion	آفة (ج. آفات)	1
organisme, corps	organism ; body	أبدان (ج. بدن)	2
organisme sains	sound organism	أبدان الاصحاء	3
crachats épais	thick sputum	أتفال غليظة	4
viscères	viscera	أحشاء	5
humeurs froides	cold humors	أخلاط باردة	6
humeurs mauvaises	bad humors	أخلاط رديئة	7
diurèse	diuresis	إدرار البول	8
élimination des gaz, des flatuosités	winds elimination	إزالة الارياح	9
équilibre	equilibrium; balance	إعتدال	10
excréments dus à un purgatif	excrements of purgation	أغراس	11
actes volontaires	voluntary acts	أفعال إراديّة	12
pléthore	plethora	إمتلاء (من الأكل)	13
tempérament; humeur	temperament; humor	أمزجة (ج مزاج)	14
digestion	digestion	إنهضام (=هضم)	15
	ب		
froideur	coldness	برودة	16
vision	vision	بصر	17

ventricules du cerveau	brain ventricle	بطون الدماغ	18
pituite; flegme, catarrhe	phlegm; catarrh; abnormal flow of saliva	بلْغم	19
urine	urina ت	بوْل	20
ventricules du cœur	heart ventricles	تجويفات القلب	21
indigestion; dyspepsie	indigestion	تُخْمَة (ج. تُخم)	22
production de sang (pur et raffiné)	blood production ج	تولّد الدم الخلص النقيّ	23
corps; soma	body; soma	جسد (ج. أجساد)	24
copulation; coït	copulation; coïtus	جماع	25
cavité	cavity ح	جوف	26
chaleur naturelle		حرارة غريزيّة	27
mouvement équilibré	balanced movement	حركة معتدلة	28
calculs de la vessie	vesica calculus; bladder stone	حصاة في المثانة	29
fièvre	fever	حُمّى (ج. حمّيات)	30
sens	sense	حواس	31
palpitation cardiaque	خ palpitation; throbbling	خفقان الفؤاد	32

diurétique	د diuretic	درّ، مدرّ للبول	33
sédentarité	sedentariness	دعة	34
massage	massage	دلك	35
sang	blood	دم	36
encéphale	brain; encephalon ذ	دماغ	37
pleurésie	pleurisy	ذات الجنب	38
maigreur dépérissement fané, flétri	thinness; leanness; lankiness	ذبول، ذبيلة	39
mémoire	memorey ر	ذهن (تذكيّة الذهن)	40
humidité	humidity	رطوبة	41
tremblement	tremor	رعاش	42
terreur	terror, dread	رعب	43
esprit	spirit	روح	44
flatuosités de l'utérus	uterus flatulence	رياح الأرحام	45
ventosité	ز	رياح غليظة	46
ténesme	tenesmus	زحير	47
pyréxie	س pyrexia	سخونة	48

engorgement des vaisseaux du foie	liver canal engorgement	سدد في الكبد	49
toux chronique	chronic cough	سعال قديم	50
toux sèche	dry cough	سعال بارد خبيث	51
toux grasse, productive	productive cough	سعال بلغمي	52
mal, maladie	sickness	سقم (سُقام) (=داء) ج.أسقام	53
repos	rest	سكون	54
poison	poison	سَمّ - سموم	55
veille	late nights	سهر	56
mauvaise digestion	bad digestion	سوء الاستمراء	57
veiller tard	sitting up	إفراط السهر	58
	ص		
céphalée; migraine	headache; cephalalgia	صداع	59
thorax	thorax; chest	صدر	60
épilepsie	epilepsy	صرع	61
voix; purification de la voix	voice cleansing, purification of voice	صوت- تصفية الصوت	62
	ط		
rate	spleen; lien	طحال	63
	ع		
veine	vein	عرق- عروق (=وريد)	64
affection	affection; illness	علّة- علل	65

nausée	غ nausea	غثيان (النفس)	66
colère; courroux	anger, passion; wrath ire	غضب	67
tristesse; chagrin; inquiétude	sadness; gloom	غمّ	68
désocclusion	ف disoccbusion	فتح السدد	69
		فتح المجاري	70
aiguiser l'appétit	to whet the appetite	فتح الشهوة	71
saignée	bleeding; blood letting	فصد	72
dichets, matières éliminées excréments	excrements	فضول - فضلات افراج الفضول	73
colique; colopathie	ق colic	قولنج	74
chien enragé	ك rabid dog	كلْب كَلِب	75
rage	rabies	الكَلَب	76
rein	ren; kidney	كلي (كلوة. كليّة)	77
chyme	chyme	كيموس	78
vessie	م bledder; vesica; urocyst	مثانة	79
atrabile	atrabilis	مرّة سوداء	80
bile	bile	مرّة صفراء (=مرارة)	81

pores(de la peau)	skin pori	مسام البدن	82
estomac	stomach	معدة	83
colique; crampe	colic; cramp	مغص	84
	ن		85
asthme	asthma	نسمة	
oubli	forgetfulness	نسيان	86
hémoptysie	hemoptysis	نفث الدم	87
goutte	gout	نقرس	88
fièvre intermittente	intermittent fever	نوائب (ج. نوْب)	89
sommeil	sleep	نوم	90
	هـ		91
veillesse; décrépitude	old age; decrepitude	هرم	
digestion	digestion	هضم - انهضام	92
souci; peine; préoccupations	care; worry anguish	همّ	93
air ambiant sain; atmosphère	ambient healthy air; atmosphere	هواء محيط جيّد	94
	و		95
épidemie	epidemia	وباء	
douleurs utérines	uterodynia	وجع الأرحام	96
douleurs du ventre	abdomen pain	وجع الجوف	97
douleurs des flancs	flank pain	وجع الخاصرة	98
mal de dos	bacha pain	وجع الظهر	99
douleurs de la vessie	vesical pain	وجع المثانة	100

arthralgies, douleurs articulaires	arthrodynia; articulation pain	وجع المفاصل	101
réveil	ي awakening	يقظة	102

فهرس المصادر والمراجع

-المخطوطة :

1-**ابن الجزّار** : كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة - المكتبة الوطنيّة بالجزائر- رقم 1746.

2-**ابن بكلارش** : المستعيني في الطبّ - الخزانة العامّة بالرّباط- رقم 2976D.

3-**أحمد الدّهماني** : نفائس الدرر الحسان فيما يزيل المرض ويحفظ صحّة الإنسان- دار الكتب الوطنيّة التونسيّة - رقم 16.439.

4-**اسحاق بن سليمان الإسرائيلي** : كتاب الأغذية - مكتبة السليمانيّة - استانبول - مخطوطة فاتح 3604.

5-**محمّد الفاسي** : تفسير مفردات طبّية - دار الكتب الوطنيّة التونسيّة - رقم 16.313.

6-**محمّد بن عمر التّونسي** : الشذور الذهبيّة في الألفاظ الطبية- المكتبة الوطنيّة بباريس رقم 4641.

7-**محمّد بن محمّد بن عثمان الصقلّي** : المختصر الفارسي- دار الكتب الوطنيّة التونسيّة - رقم 6.249.

8-**عيسى بن حكم الدمشقي (ويعرف بمسيح)** : كتاب «الهارونيّة» أو «الكافية في الطب» - دار الكتب الوطنيّة التونسيّة - رقم 16.442.

II-المطبوعة :

9-**ابن أبي أصيبعة** : عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء- اصدار دار الفكر -2ج- بيروت 1957 .

10-**ابن البيطار** : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - 2ج - طبعة دار المدينة.

11-**ابن البيطار** : تفسير كتاب دياسقوريدوس- تحقيق ابراهيم بن مراد - طبع بيت الحكمة، بقرطاج - تونس 1990.

12-**ابن الجزّار** : كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر 2ج. - تحقيق : محمّد سويسي- الراضي الجازي - جمعة شيخة - فاروق عمر العسلي- طبع بيت الحكمة بقرطاج - تونس 1999.

13-**ابن الجزّار** : كتاب زاد المسافر - المقالة السادسة : في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل - تحقيق د. جمعة شيخة- د. الراضي الجازي - تونس 1999.

14-**ابن الجزّار** : طب الفقراء والمساكين : تحقيق د.الراضي الجازي- د. فاروق عمر العسلي -نشر بيت الحكمة-تونس 2009.

15-**ابن الجزار** : سياسة الصبيان وتدبيرهم . تحقيق : د. محمّد الحبيب الهيلة. طبعة خاصّة بمناسبة احتفالات القيروان عاصمة للثقافة الإسلاميّة سنة 2009 ، نشر بيت الحكمة- قرطاج، 2008.

16-ابن الجزار : الندوة العلميّة لألفية أحمد ابن الجزار : أبحاث ودراسات - الندوة : 12- 1984/4/15- منشورات اللجنة

الثقافية القومية – تونس– طبع المطبعة الرسميّة للجمهوريّة التونسيّة في جويلية 1987.

17-**ابن جلجل** : (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي) : طبقات الأطبّاء والحكماء- تحقيق فؤاد سيّد- مؤسّسة الرسالة- بيروت 1985.

18-**ابن الحشاء** : مفيد العلوم ومبيد الهموم - تحقيق : ج .س . كولان وب.ج. رنو – طبع المطبعة الاقتصاديّة- الرّباط 1941.

19-**ابن سينا** : القانون في الطب - 3ج - طبع دار الفكر - بيروت.

20-**ابن العديم** : الوصلة إلى الحبيب -2ج- طبع معهد التّراث العلمي العربي – حلب 1988.

21-**ابن ميمون** : شرح أسماء العقّار- تحقيق ماكس مايرهوف- طبع دار بيبليون- باريس 2005.

22-**ابن ميلاد** (أحمد) : تاريخ الطب العربي التونسي - ط. تونس 1980.

23-**ابن منظور** : لسان العرب - 9ج - طبع دار المعارف - القاهرة.

24-**ابراهيم بن مراد** : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربيّة -2ج- طبع دار الغرب الإسلامي - بيروت 1985.

25-**أحمد عيسى** : معجم أسماء النبات- دار الرائد العربي - بيروت 1981.

26-**أحمد الطويلي** : المبين في التّعريف بأولياء تونس الصالحين، المطبعة الرسمية التونسية- 2004.

27-**البغدادي** : هدية العارفين : دار الفكر - بيروت 1982.

28-**البيروني** : كتاب الصيدنة في الطبّ - مؤسّسة همدرد الوطنيّة - كراتشي -باكستان 1973.

29-**حاجي خليفة** : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- 6ج- طبع دار الفكر - بيروت 1982.

30-**حسن حسني عبد الوهاب** : ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة التّونسيّة- 3ج- مكتبة المنار - 1981-1972 - تونس.

31-**حسن حسني عبد الوهاب** : كتاب العمر.

32-**دانيال ريغ** : معجم السبيل - مكتبة لاروس - باريس 1983.

33-**الدبّاغ** : (عبد الرحمان بن محمّد الأنصاري الأسيْدي. الدبّاغ) : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان- الناشر : مكتبة الخانجي بمصر، والمكتبة العتيقة بتونس- 4ج.

34-**الغسّاني** (أبو القاسم) : حديقة الأزهار في ماهية العُشب والعقار - تحقيق محمّد العربي الخطابي- دار الغرب الإسلامي - بيروت 1985.

35-**اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي- نشر بريل Brill. 1969.

36-**الزركشي (محمّد بن ابراهيم اللؤلؤي)** : تاريخ الدّولتين- تحقيق الحسين اليعقوبي - نشر المكتبة العتيقة- تونس 1998.

37-**الورّاق (أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالورّاق)**: كتاب الفهرست، للنديم- تحقيق رضا- تجدّد- طهران 1971.

38-**رمزي مفتاح** : احياء التّذكرة في النباتات الطبيّة والمفردات العطاريّة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة 1953.

39-**كازيمرسكي** : قاموس عربي فرنسي - 2ج- مكتبة لبنان - بيروت.

40-**محمّد محفوظ** : تراجم المؤلّفين - 5ج- دار الغرب الإسلامي بيروت 1982.

41-**مؤلّف مجهول** : تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب- تحقيق ج.س. كولان وبـ.ج رنو.- طبع مكتبة قطنير- باريس 1934.

OUVRAGES CONSULTES

1-Académie Nationale de Pharmacie (France) : Dictionnaire des sciences pharmaceutiques et biologiques (Direction: Pierre Delaveau) 3vol. Ed. Louis Pariente- Paris 1997- (1ère édition).

2-Asli F.O : Traitement des maladies de l'estomac en Tunisie au Xe siècle, dans le Viatique d'Ibn al Jazzar. Thèse de doctorat en pharmacie - Strasbourg 1987.

3-Bouderba Ismaïl : Contribution à l'étude de la Médecine Arabe en Tunisie au Xe siècle : A travers «Tibb al Mashayakh» Thèse de doctorat en médecine - Alger. 23 mai 1952.

4-Bedevian A.K : Illustrated polyglottic dictionary of plants names- Imp. Argus and Papazian Presses- Cairo 1936.

5-Charras (Moïse) : Pharmacopée Royale, galénique et chymique- 3éd.- Paris 1681.

6-Clément-Mullet J.J. : le livre de l'agriculture d'Ibn al-Awam (3 Tomes)- Rééd.) éd. Bouslama- Tunis 1984.

7-Dhieb (Ahmed) : Dictionnaire médical Français-Arabe- Imp. Arabe de Tunisie- 1992.

8-Dozy R. : Supplément aux dictionnaires arabes (2 vol.)- (Réédi. de Leyde 1881)- Librairie du Liban- Beyrouth 1981.

9-Guigues P. : Les noms arabes dans SERAPION - Journal Asiatique. 1905.

10-Issa Ahmed : Dictionnaire des noms des plantes en latin, français, anglais et arabe. Imp. Dar al-Raed al-Arabi- Beïrut- Liban.

11-Jazi R. : Contribution à l'edtude de l'histoire de la Pharmacie Arabe : Falsification et contrôle des médicaments pendant la période arabe- Thèse de doctorat en pharmacie n° 843- Strasbourg, 1966.

12-Kazimirski : Dictionnaire arabe - français- 2 vol.- Maisonneuve , Paris 1955.

13-Leclerc (Lucien): «Kachef er-Roumouz» (Révélation des enigmes) Traité de matière médicale arabe d'Abd er-Razzag ed. Djazaïry- Ed. Ernest Leroux - Paris 1874.

14-Leclerc (Lucien): Histoire de la médecine arabe - 2 Tomes- Paris 1876- réédité. par le ministère des Habous et des affaires islamiques- Rabat 1980.

15-Leclerc (Lucien) : Traité des simples d'Ibn al-Beithâr (Baytar) - trad. française- 3 vol. -Paris 1877 -1883 Réédité par l'Institut du Monde arabe. Paris.

16-Lemery N. : Traité universel des drogues simples- 4é. éd. Imprimerie Laurent d'Houry- Paris 1732.

17-G.S Colin et **Renaud H P J** :Glossaire de la matière médicale Marocaine (Tuhfat al-ahbab). Librairie orientaliste Paul Genthner. Paris 1934.

18- Magnin J. : Les exhortations d'Al-Dharif . Revue Ibla- n° 52 . Tunis , 1950.

19-Sauvaire M.H : De la Numismatique et de la Métrologie Musulmanes- Journal asiatique de 1879 à 1886.

20-Sharaf (Mohamed) : An English-Arabic Dictionary of medecine, biology and allied sciences. Al-Nahdah Book shop- Baghdad- Beirut.

21-W.H.O.[1] The Unified Medical Dictionary (English-French- Arabic-) by : Arab Medical Union, Couneil of Arab ministers of Health, ALECSO- 3éd.

Switzerland 1983.

---

(1) W.H.O : World health organization- Genève 27- Suisse.

Nous en avons achevé l'étude et l'annotation, et l'Académie Tunisienne des sciences, des lettres et des arts «Beït al-Hikma» en a entamé l'édition ; celle-ci sera prête en Avril 2009, et sera présentée à Kairouan, ville natale d'Ibn al-Jazzar.

Nous retiendrons que ce livre médical spécialisé comporte de nombreux conseils et recommandations pour les personnes âgées, pour les traitements de leurs maladies et pour une bonne hygiène de vie, garant d'une bonne longévité.

Nous constatons que cet ouvrage demeure toujours d'actualité, mille ans après.

Nous avons aussi noté l'objectivité de l'auteur, qui se réfère aux Anciens, tels Hippocrate, Dioscoride, Galien -cité 26 fois- Rufus d'Ephèse, Platon, Jean Mesué (Youhannah ibn Massaouih) et aussi son oncle Abou Bakr ibn al-Jazzar.

Ahmad Ibn al-Jazzar aura le mérite, en ce Xème siècle, d'avoir écrit cet ouvrage, et d'avoir été l'un des **précurseurs** de ceux qui, aujourd'hui, portent un intérêt grandissant à la santé et l'hygiène de vie des personnes âgées.

R. Jazi - F.O. Asli

FIN DE L'OUVRAGE

L'auteur y décrit 4 formules de thériaques[1].

CONCLUSION

Cet ouvrage d'Ibn al-Jazzar, le «Traité de la médecine des personnes âgées et de leur hygiène de vie», écrit au Xème siècle, est resté inédit à ce jour, à l'état de manuscrit en langue arabe.

Nous en avons achevé l'étude et l'annotation, et l'Académie tunisienne des sciences, des lettres et des arts *Beït al-Hikma,* publie cette ouvrage, qui sera présenté à Kairouan, ville natale d'Ibn al-Jazzar, en avril 2009.

Nous retiendrons que ce livre médical spécialisé comporte de nombreux conseils et recommandations pour les personnes âgées, pour les traitements de leurs maladies et pour une bonne hygiène de vie, garant d'une bonne longévité.

Nous constatons que cet ouvrage demeure toujours d'actualité, mille ans après.

Nous avons aussi noté l'objectivité de l'auteur, qui se réfère aux Anciens, tels Hippocrate, Dioscoride, Galien -cité 26 fois- Rufus d'Ephèse, Platon, Jean Mesué (Youhannah ibn Massaouih) et aussi son oncle Abou Bakr ibn al-Jazzar.

Ahmad Ibn al-Jazzar aura le mérite, en ce Xème siècle, d'avoir écrit cet ouvrage, et d'avoir été l'un des **précurseurs** de ceux qui, aujourd'hui, portent un intérêt grandissant à la santé et l'hygiène de vie des personnes âgées.

R. Jazi - F.O. Asli

(1) Ces thériaques ont de nombreuses indications ; elles sont efficaces essentiellement contre les morsures de vipères et de scorpions ; elles sont aussi prescrites pour d'autres maladies, citées par l'auteur.

En été, on ne doit pas se baigner avec un estomac chargé ; il faut attendre la fin de la digestion. Pas de nage aussi, recommande l'auteur, en accord avec Galien.

Par ailleurs, ne pas boire à la sortie du bain, ii faut reposer le corps ; Galien «l'a expérimenté sur lui-même» dit Ibn al-Jazzar ; cela refroidit le corps et peut provoquer un engorgement du foie, engendrer des oedèmes.

6/ Du caractère et de son amélioration

«Le caractère» est défini par Galien comme un état d'âme qui inspire les mouvements et les actes, c'est un réflexe»

L'auteur ajoute que la manière de boire, de manger, l'exercice physique, les choses que l'on voit, la musique qu'on écoute, tous ces éléments contribuent à améliorer le caractère.

«Ce problème concerne le philosophe, certes, mais aussi le médecin, dont le domaine est noble ; il s'agit de la santé morale, et le médecin est compétent pour l'améliorer». L'effort physique et l'effort intellectuel jouent un rôle important.

A ces conseils, on ajoute maintenant un travail, et à l'exercice physique, le «rire»[1] . Mais Ibn al-Jazzar suggère d'éviter le «rire effréné», les gros efforts physiques et aussi la colère, les soucis. Il faut se limiter à ses habitudes.

Des bains d'eau tiède, quotidiens, sont recommandés pour relaxer le corps et l'esprit.

Ces éléments réunis sont nécessaires pour garder la santé et retarder le vieillissement.

Conseils de sagesse, à ne pas oublier!

---

(1) «Pour ce que rire est le propre de l'homme» a dit Rabelais -écrivain et aussi médecin, au 16^{e} siècle -dans «Gargantua»

4/Des bienfaits de l'exercice physique sur l'organisme

Ibn al-Jazzar rappelle ici les points de vue des Anciens. Hippocrate, notamment, dans son livre sur les «Epidémies»; il écrit : «On maintient la santé avec un peu d'activité (physique) et en évitant de manger à satiété, en abandonnant la paresse, sans aller jusqu'à la fatigue».

Puis l'auteur exprime son opinion personnelle : «Il est vrai, dit-il, que chez nous la **musique et l'exercice physique** régulier éduquent la nature humaine ; celui qui peut pratiquer ces deux arts d'une manière parfaite en fera profiter son corps et son esprit».

Et de rappeler ici les propos d'Hippocrate, dans le livre «Les Epidémies» — chapitre VII: «La fatigue, l'alimentation, les boissons, le sommeil et les rapports sexuels doivent tous être modérés».

Ibn al-Jazzar recommande également de pratiquer des exercices physiques, avec souplesse, sans aller jusqu'à la fatigue ou la transpiration qui sont nuisibles, selon lui ; pas de mouvements violents non plus, surtout après les repas, pour éviter les indigestions.

Pas de galop à cheval, dit-il, c'est mauvais pour la santé. Si on se fatigue lors de la marche, il faut y renoncer, surtout si on transpire.

Ces conseils, dit l'auteur, sont en conformité avec ceux de Galien.

5/Du bain, après les boissons et les repas

Dans cette partie, l'auteur traite des méfaits du bain pris après avoir bu ou mangé; les exercices physiques sont aussi contre-indiqués, pour les bien-portants comme pour les malades. En effet, les aliments contenus dans l'estomac ne sont pas encore digérés.

-ne boire qu'à la fin des repas

Que conseille-t-on de plus aujourd'hui, six siècles plus tard?

Citons ce «Hadith» célèbre du prophète Mohammed (au 6^{e} siècle) : «Nous sommes un peuple qui ne mangeons que lorsque nous avons faim ; et nous ne devons pas arriver à satiété».

3/ Du sommeil et de l 'éveil

«Le sommeil, dit l'auteur, est l'état durant lequel les sens sont naturellement au repos ; leurs fonctions sont suspendues».

Dieu a divisé le temps en 2 parties : la nuit sombre et le jour lumineux. Le jour est plus chaud que la nuit grâce au soleil, à la lumière. L'activité de l'âme est fonction de cette lumière.

La nuit, obscure et fraîche, est propice au sommeil ; elle suspend «l'usage des sens», ce qui provoque le sommeil. Cette théorie s'inspire de Galien et Platon, évoqués ici par Ibn al-Jazzar.

«Dormir la nuit, se réveiller le jour, ce sont les qualités des gens bien-portants», dit-il.

Le sommeil doit être modéré; s'il se prolonge anormalement, cela signifie une maladie, selon Galien.

«L'insomnie engendre des perturbations des humeurs» dit Hippocrate.

«Le sommeil est réparateur», dit Hippocrate dans son traité sur les humeurs.

L'insomnie amaigrit le corps, elle provoque un affaiblissement, la lassitude, diminue notre énergie.

On soigne l'insomnie par des massages émollients, avec beaucoup d'huile, et des bains d'eau douce et tiède, ainsi que par un exercice physique modéré.

1/ de l'air ambiant

«On sait, dit l'auteur, que l'air qui nous entoure, en cas d'excès, est chaud ou froid, sec ou humide. Ceci a un effet sur le corps humain, qu'il peut altérer et influer sur la santé».

L'auteur conseille un air sain, non pollué par les eaux stagnantes, les mauvaises odeurs des fossés, des marécages...

Il évoque l'influence de la direction des vents, selon les saisons, et conseille une orientation conséquente des fenêtres des maisons.

2/ de l'alimentation

«Il faut prendre les repas à heure fixe» dit-il, et « éviter les aliments mauvais» comme le recommande Galien, parce qu'ils «épaississent les humeurs ou les diminuent».

L'auteur recommande de ne prendre, en matière d'aliments ou de boissons, que le «strict nécessaire et suffisant» pour vivre ; le corps reste sain et on peut espérer une vie plus longue.

C'est «L'Avare» de Molière qui parle :»Il faut manger pour vivre et non vivre pour manger!». C'est le principe énoncé par Galien et Ibn al-Jazzar. Ce dernier, ainsi que d'autres savants, conseille «un seul repas». Manger lentement. Ne manger qu'avec appétit afin de ne pas «importuner» son estomac et lui faire subir des aliments indigestes et causer des maladies. A l'appui, Ibn al-Jazzar se réfère aux «Anciens» : Hippocrate, Galien, Jean Mesué (Youhanna ibn Massaouih), dont les conseils se résument ainsi:

-pour conserver la santé, ii faut manger à heures fixes

-éviter les excès alimentaires, prendre des aliments et boissons de bonne qualité

-ne manger que lorsque l'appétit vient

-manger lentement pour respecter son estomac

Ce sirop est antitussif, indiqué pour les toux chroniques. Signalons aussi que le miel et le jus de raisin sont des émollients, expectorants, calmants de la toux.

Le «Dorvault» écrit: «Les raisins font partie des fruits expectorants « (p.1611)

IIème PARTIE DE L'OUVRAGE

«Des moyens de prolonger l'existence»

Cette seconde **partie** du manuscrit du Caire traite des problèmes relatifs a l'hygiène de vie des personnes âgées.

Il nous semble ici qu'il s'agirait plutôt d'un autre ouvrage non retrouvé d'Ibn al-Jazzar, qui s'intitule : «Traité des moyens de prolonger l'existence».

«Les organismes se transforment en fonction d'éléments dits «communs», qui constituent un équilibre; ils sont évalués sur les plans qualitatif et quantitatif. Tout déséquilibre entraîne une maladie et en aggrave une déjà existante», dit l'auteur.

Ces éléments sont au nombre de six:

1/ l'air ambiant
2/ l'alimentation : le manger et le boire
3/ le sommeil et l'éveil
4/ le mouvement — ou exercice physique — et la sédentarité
5/ l'évacuation et la rétention
6/ l'état du caractère

Galien, cité par l'auteur, déclare que la conservation de la santé est fonction de deux facteurs.

Nous rapportons brièvement **ce qu'il faut retenir**

Safran, Cardamome, Noix muscade, Clou de girofle, Cubèbe, etc...

Excipients: - Sucre blanc (tabarzad)

- Miel sans écume ... 3 fois le poids total

A conserver dans 1 vase à paroi lisse

Indications: L'auteur attribue à cet électuaire de nombreuses vertus : «J'en ai découvert, dit-il, les bienfaits sur les personnes âgées; il serait long de les énumérer»

Notre commentaire

Cet électuaire a des propriétés thérapeutiques : il est apéritif et digestif (anis, cumin), excitant (cannelle, noix muscade, safran), stimulant, aphrodisiaque d'appoint (galanga, gingembre, cardamome).

Cette longue formule s'inspire des «Anciens», avec des formules identiques et les mêmes composants.

STROP DE MIEL AUX AROMATES

Composé spécialement pour un notable dénommé "Jaâfar"

Formule : à base de miel blanc et de jus de raisin ; il comporte 11 composants.

Citons en particulier:

- Cannelle de Chine
- Safran
- Nard indien
- Girofle
- Poivre
- Galanga, etc...

Notre commentaire de cette formule rapportée par Galien :

La plupart des 20 drogues composant cet électuaire sont des stimulants, et aussi des excitants, tels: les poivres, les cannelles, girofle, safran, cardamome ... Quant au gingembre et au galanga, ils ont la vertu d'être de bons aphrodisiaques.

Cet électuaire rappelle un autre d'Ibn al-Jazzar, décrit dans le «Viaticum», et qu'il a dénommé - avec humour- «le préventif des sinistres» où l'on retrouve notamment:

cannelle, costus indien, poivre noir et poivre blanc, asaret, girofle, cardamome, et surtout gingembre et galanga!

L'auteur l'a qualifié «d'électuaire parfait» ! (1) (2)

ELECTUATRE COMPOSE PAR IBN AL-JAZZAR «pour lui-même»

L'auteur dit: «Je l'ai composé pour moi-même lorsque j'ai atteint mes 60 ans».

Formule : comporte 30 composants, c'est une véritable «panacée» pour les personnes âgées. Nous citons les principales drogues:

Drogue	Dose
Anis.............	āā 10 d.
Gingembre.....	
Cannelle........	āā 5 d.
Poivre............	
Galanga..........	

(1) cf. Zad al-musafir (texte Jazi et Chikha p.27-28)

(2) En relisant la célèbre «Pharmacopée Royale Galénique et Chimique» de Moyse Charas (1681), on est frappé par des similitudes entre les formules des électuaires (electuarium) d'Ibn al-Jazzar (Xème siècle) et celles de Moyse Charas, 7 siècles plus tard. On y retrouve les mêmes composants et les mêmes indications.

- Gingembre
- Graines de Myrte
- Mastic (de Lentisque)

Ces composants sont à parties égales.

Mode de préparation:

Piler ces médicaments simples, tamiser, pétrir avec du miel sans écume. Mettre ensuite dans un vase à paroi lisse.

Posologie

Boire un mithqal au cours du repas, et un mithqal le soir au coucher.

Observations de l'auteur

« Ce médicament composé, nous l'avons expérimenté et nous savons qu'il est l'un des plus efficaces sur les corps des personnes âgées; nous avons le devoir de le rapporter ici» , dit Ibn al-Jazzar

Indications

Cet électuaire est indiqué pour la pituite, l'oubli, le refroidissement des reins, les douleurs articulaires, les contusions, les toux grasses; il est calmant pour l'estomac, contre l'aérophagie («les vents épais»), favorise la digestion, ouvre l'appétit. Il est utilisé également contre la migraine due aux «humeurs épaisses et froides». Il aiguise la vue, renforce la mémoire, diminue l'oubli, clarifie la voix, retarde le blanchissement des cheveux. II guérit la goutte d'origine froide.

«Les personnes âgées qui prennent cet électuaire d'une manière continue n'auront besoin d'aucun autre médicament pour conserver une bonne santé » conclut l'auteur.

Ibn al-Jazzar insiste de nouveau sur:

- le sommeil : rester au lit plus longtemps que les jeunes
- une activité sexuelle liée au tempérament : « ceci, dit-il, est l'avis unanime des Anciens »

MÉDICAMENTS PRESCRITS PAR IBN AL-JAZZAR

« Nous décrivons, dit l'auteur, des médicaments composés dont nous connaissons l'efficacité sur les personnes âgées »

Voici des exemples:

ELECTUAIRE DE GALIEN

Les électuaires sont des préparations à base de miel et de principes actifs. « Cet électuaire, dit Ibn al-Jazzar, est emprunté a Galien » .

- *Formule* (dans l'ordre décrit par Ibn al-Jazzar)
  - Poivre blanc
  - Poivre noir
  - Galanga
  - Cannelle
  - Acore odorant
  - Safran
  - Souchet
  - Nard indien
  - Girofle
  - Cardamome
  - Costus doux
  - Cannelle de Ceylan
  - Cannelle de Chine
  - Graines de Baumier (Carpobalsamum)
  - Bois de Baumier (Xylobalsamum)
  - Asaret

massages stimulent leur « force naturelle », leur tonus, et les réchauffent.

L'auteur prend en considération les saisons.

•*En hiver*

-Onctions dans une enceinte chaude, comme le hammam.

- Huiles conseillées : huiles tièdes et parfumées, telles que:

* Huile de lys
* Huile de cheiri
* Huile de nard indien
* Huile de camomille
* Huile d'aneth
* Huile de costus, et autres huiles réchauffantes « Ces huiles, dit-il, réchauffent l'organisme de la personne âgée ».

• *En été*

1)Oindre avec des huiles « froides », telles que :

* Huile de rose
* Huile de violette
* Huile d'olive vierge

2) Parfumer les membres avec:

* Le musc
* L'ambre
* Les encens, tel le « ned » [1],utilisé comme encens, dégageant une odeur parfumée), le bois d'aloès
* Les « ghalias » [2]
* Les « lakhlakhas » [3]que nous avons décrits dans notre « Traité des parfums et des essences » [4]

---

(1) Bâtonnet à base d'aromates.

(2) Parfums à base de musc, d'ambre et d'huile de ben.

(3) Mixtures aromatiques, pour embaumer l'atmosphère ambiante.

(4) Ouvrage d'Ibn al-Jazzar, étudié par R. Jazi et F.O. Asli, édité par l'Académie *Beït al-Hikma* — Janvier 2007.

portants, en fonction de leur age, de l'état de leur organisme, du climat de leur pays, de leurs besoins, constitue un chapitre d'une importance capitale, dans l'exercice de la médecine.

En effet, si l'homme étudie ces questions, s'il met en application ce qu'il a appris, alors il lui sera possible d'atteindre une bonne longévité, avec un organisme sain, sans maladies ni douleurs.

Il pourra atteindre un âge avancé, sans recours à une assistance pour boire et manger, comme c'est le cas pour un enfant ».

Ibn al-Jazzar évoque ici les propos de Platon et de Rufus d'Ephèse. Puis il ajoute : « D'une manière générale, si l'homme dépasse les 60 ans, il sera considéré comme « personne âgée ». S'il atteint cet âge, il lui faudra adopter un autre mode de vie : éviter les grandes fatigues, les repas nombreux et les excès alimentaires; tout devra être équilibré ».

Ibn al-Jazzar, se référant à Galien, insiste sur la pratique obligatoire d'un exercice physique (ou sport, selon une autre traduction possible). Il recommande de:

- Manger et boire modérément
- Dormir suffisamment
- Avoir une activité sexuelle raisonnable

Les personnes âgées et les convalescents doivent faire de la marche, modérément, après les repas;

« Certains médecins, dit-il, suggèrent au moins une quarantaine de pas, afin que les aliments soient rapidement digérés, et éviter leur stagnation dans l'estomac, ce qui peut engendrer des maladies ».

Pas de « vie sédentaire » pour les personnes âgées, dit Ibn al-Jazzar, cela est nuisible. Pas d'excès de mouvements non plus.

Par ailleurs, Ibn al-Jazzar leur conseille des massages avec de l'huile, le matin au réveil : « ils sont bénéfiques pour les personnes âgées», dit-il, car leurs corps sont froids. Ces

d'un copiste tunisien, Abou Ettaïeb ibn Mohammed Edhrif at-Tounsi. Les pages contiennent 15 lignes; les marges ne comportent pas de notations.

La date de la copie est illisible; elle serait, selon Foued Sayed, conservateur du Caire, de 993 H /*1585* J.C.

L' OUVRAGE

L'étude de ce manuscrit fait ressortir qu'il s'agit, en fait, de 2 ouvrages qui se suivent et qui sont tous deux mutilés.

La 1 ère partie : concerne la médecine des personnes âgées et va de la page 109 a 118 (10 pages); l'auteur précise ici qu'il s'agit de personnes ayant dépassé les 60 ans. C'est un peu notre évaluation actuelle .... Mille ans après!

La 2ème partie : concerne l'hygiène de vie des personnes âgées (elle commence à la page 118 du ms. du Caire et se termine à la page 150, soit 33 pages).

Cette partie est donc distincte de la première, et nous sommes tentés de croire qu'il s'agit en fait d'un ouvrage non retrouvé d'Ibn al-Jazzar, qui s'intitule: «Traité des moyens de prolonger l'existence» [1]qui est mentionné dans l'ouvrage de l'historien Ibn abi-Oussaybiah (XIII éme siècle) — qui dit qu'il s'agit d'un traité très important — et aussi par le Dr Lucien Leclerc (XIX ème siècle) (Histoire de la médecine arabe — T.I., p. 415)

Evoquant cet ouvrage, Ibn al-Jazzar écrira dans son introduction: « J'ai décidé d'écrire un ouvrage sur les moyens de conserver la santé et de prolonger l'existence».

L'INTRODUCTION DE L'OUVRAGE

Ibn al-Jazzar écrit (traduction de la p.109 du ms.): «La connaissance des moyens de conserver la santé des gens bien

(1) En arabe, «Kitab al-Odda li toul al-moudda »

PRÉAMBULE :

Les œuvres d'Abou Jaâfar Ibn al-Jazzar -médecin et pharmacien du Xème siècle, né à Kairouan- ont traversé la Méditerranée, puis l'Andalousie, pour venir en France. Les traductions latines, notamment, étaient là dès le Moyen-âge.

L'œuvre d'Ibn al-Jazzar comporte une cinquantaine d'ouvrages encyclopédiques, mais on n'en a retrouvé que dix, portant sur le domaine médico-pharmaceutique.

Nous présentons aujourd'hui un ouvrage spécialisé de gérontologie, encore inédit, intitulé :

«Traité de la médecine des personnes âgées et de leur hygiène de vie»

Nous avons étudié et établi le texte de cet ouvrage; il sera édité par l'Académie Tunisienne des Sciences, des Lettres et des Arts *Beït al-Hikma* de Carthage, et présenté en Avril 2009 à Kairouan, ville natale d'Ibn al-Jazzar, à l'occasion des manifestations culturelles organisées à cette date par «l'ISESCO» qui a choisi Kairouan comme capitale de la culture islamique pour l'année 2009.

PRÉSENTATION DU MANUSCRIT

Il n'existe qu'un manuscrit unique au monde, en langue arabe; il se trouve actuellement à la bibliothèque du Caire «Dar al-koutoub al-Masria» sous le no *5636* L- tibb.

Origine: il provient de la bibliothèque privée d'Ahmad Kheïry Bey, à Al-Bahira (Egypte); celui-ci l'avait lui-même acquis au Maroc, où il était en possession de la famille Esseddiq al-Ghomari

Le manuscrit fait partie d'un recueil de six manuscrits divers; il y occupe les pages allant de 108 a 155 inclus, soit 48 pages. L'écriture est du style maghrébin, de la main

TRAITÉ DE LA MÉDECINE DES PERSONNES AGÉES ET DE LEUR HYGIÈNE DE VIE (Ibn al-Jazzar) F.O. Asli et R. Jazi - Académie Tunisienne des Sciences, des Lettres et des Arts *Beït al-Hikma*, 2009 Tunis : (Imp. Wafa), 136p. 24cm - Relié
I.S.B.N. 978-9973-49-082-7

Il a été tiré de cet ouvrage 1000 exemplaires
dans sa première édition

Abou Jaâfar Ahmed Ibn al-Jazzar

TRAITÉ DE LA MÉDECINE DES PERSONNES AGÉES ET DE LEUR HYGIÈNE DE VIE

Radhi Jazi et Farouk Omar Asli
Docteurs en Pharmacie

Ministère de la Culture et de la Sauvegarde du Patrimoine

Académie Tunisienne des Sciences,
des Lettres et des Arts
Beït al-Hikma